الفصل الثاني
الإطار النظري للدراسة

- مفاهيم الدراسة .
- الخصائص العامة للمراهقة .
- طبيعة الأزمة في المراهقة .
  - الأزمة البيولوجية في المراهقة .
  - الأزمة الاجتماعية في المراهقة .
  - الأزمة البيولوجية الاجتماعية في المراهقة .
  - الأزمة السيكودينامية في المراهقة .
  - الأزمة النفسية الاجتماعية في المراهقة .
  - الأزمة الوجودية في المراهقة .
- معني السلطة و تقسيماتها :
  - معني السلطة .
  - تقسيمات السلطة .
- علاقة المراهق بالسلطتين الوالدية والمدرسية .
- حالات هوية المراهق و علاقتها بالسلطتين الوالدية و المدرسية .

obeikandl.com

مقدمة :

تعد المراهقة من أصعب مراحل عمر الانسان و لا نغالى اذا قلنا أنها فترة تكاد تخلو من السعادة من كثرة ما فيها من معاناة وخاصة فى المجتمعات الحضرية التى تضع قيودا على تصرفات الفرد ورغباته كما تحدد مستويات لطموحه .

و من ثم فهى أكثر المراحل اثارة وخطورة ، والمراهقة هى تلك الفترة فى حياة كل فرد تقع بين نهاية الطفولة وبداية الرشد ، وقد تطول هذه الفترة أو تقصر ، ويتفاوت مداها الزمنى من أسرة لأسرة ، و من مستوى اجتماعى اقتصادى الى آخر ، ومن اطار ثقافى الى آخر.

وفى هذه المرحلة يكافح المراهق وسط متغيرات ثقافية واجتماعية مما يسبب له كثيرا من الاحباط و الصراع والقلق حيث يصر المراهق فى هذه المرحلة على انتزاع اعتراف عالم الكبار بقيمته الاجتماعية و من ثم يدخل فى صراع بينه وبينهم يتمثل فى عدوانيته و تمرده على جيل الآباء وذلك رغبة منه فى محاولة تثبيت تلك الصورة الراشدة التى شرعت فى التبدى ، و نفى تلك الصورة الطفلية و فكرة الاعتمادية على الكبار .

والمراهقة مرحلة فاصلة يتعلم فيها الناشئون تحمل المسئوليات الاجتماعية وواجباتهم كمواطنين فى المجتمع كما أنهم يكونون أفكارهم عن الزواج والحياة الأسرية. و بالزواج يكتمل جزء كبير من دورة النمو النفسى العام للمراهق ينشأ منزل جديد وتتكون أسرة جديدة و من ثم يولد طفل جديد وتستمر دورة حياة الانسان والوجود. (أبو بكر مرسى محمد مرسى ، ١٩٨٨ ، ٧ :١٢) .

*** مفاهيم الدراسة :**

*** حالات الهوية :** Identity Status

و هي كما يعرفها قاموس الطب النفسي (الإحساسات التي تمد المراهق بـالقدرة علي خبرة الذات كشيء تتحقق له الإستمرارية و التماثل و السلوك و التصرف وفقـا لذلك) . (L . E . Hinse , Campbell , 1966 , p 366)

و ترتكز الدراسة الحالية علي تحديد مارشيا Marcia 1966 لهذه الحالات و هـي أربع : (تشتت الهوية – ابتسار الهوية – تعليق الهوية – إنجـاز الهويـة) و تقـاس بالمقياس الذي أعده (آدمز Adames) و الذي يقيس حالات الهويـة الأربعـة **فـي مجالين هما : مجال الهوية الإجتماعية** : بما تشمله من العلاقات الشخصية للمراهق و فهم لطبيعة الدور الجنسي و العلاقـة مـع الوالديـن و الأقـران ، **مجـال الهويـة الأيديولوجية** : بما يحتوي علي اختيار المراهق لمهنـة أو الإلـتزام بقيـم دينيـة أو أيديولوجية معينة .

*** المراهقة :** Adolescence

هي فترة التحول من الطفولة بما تتميز به من اعتمادية وعدم نضج إلي درجـة نضج أكبر وإلي الإستقلالية في الرشد و تبدأ بالبلوغ الجنسي و تبدأ عند البنيـن مـن (١٣) تقريبا ، وتبدأ عند البنات من (١٢) تقريبا و تصاحب هذه الفترة تغيرات كبـيرة و أحيانا ما تكون مسببة للإضطراب بدرجات متفاوتة في الخصائص الجنسية و صورة الجسم و الإهتمام الجنسي و الأدوار الإجتماعية و النمو العقلي و مفهوم الذات .

(جابر عبد الحميد ، علاء الدين كفافي ، ١٩٨٨ ، ٧٢) .

*** موقف المراهق من السلطتين الوالدية و المدرسية :** Situation

وهو كما ورد في (ذخيرة علوم النفس) مجموع الظروف و العوامل و العلاقـات التي تهيىء لظهور نزوع معين من قبل المراهق تجاه السلطتين الوالدية و المدرسية .

(كمال دسوقي ، ١٩٩٠ ، ١٣٦٨) .

openkandi.com

وترتكز الدراسة الحالية علي التعريف الذي حدده " نيجنتن C .V . Nijnatten 1997 " وهو (استعداد المراهق للتصرف تجاه السلطتين الو الدية و المدرسية بالطاعة أو عدم الطاعة من خلال خمس قوي رئيسية تدفع هذا التصرف و تتمثل في" الشوعية – الإجبار – المكافأة – الخبرة – التأثير " و يقاس هذا الاستعداد بمقياس يبدأ من الطاعة و الخضوع و ينتهي بالرفض و تمثل نقطة الوسط الحياد . و تنطلق الدراسة الحالية من منظور أن السلطة في المجتمع هي سلطة الرجال سواء كان ذلك في الأسرة أو المدرسة ، و هذا ليس إنكارا لدور المرأة ، و لكن هذا المنطلق فرضته الطبيعة الثقافية للمجتمع المصري كما تشير البحوث و الواقع المعاش) .

obeikandl.com

*** و من الخصائص العامة لمرحلة المراهقة :**

١ - سهولة تحديد بدايتها وصعوبة تحديد نهايتها :

فإذا كان من السهل تحديد بداية المراهقة فمن الصعب تحديد نهايتها ، فالبداية تتمثل فى البلوغ الجنسى والذى هو (القذف عند البنين Ejaculation) . و (الطمث عند البنات Menstruation) ، ويدل هذين الحدثين على النضج الجنسى أو على بداية دخول المراهق للمرحلة ، وبالتالى يكون قادرا على الانسال والتوالد ، أما نهاية المرحلة فتتمثل فى النضج العقلى والانفعالى والاجتماعى وهذه المظاهر ليس لها علامات فيزيقية محددة مميزة كالقذف والطمث وإنما يستدل على هذا النضج من سلوك الفرد العام .

٢ - وجود فروق فى توقيت حدوث البلوغ :

فهناك فروق فى توقيت حدوث البلوغ ويتوقف حدوثه على عوامل الاستعداد الوراثى ونمط البنية الجسمية ومستوى الصحة العامة ونوع التغذية كما قد توجد فووق جماعية بيئية فى توقيت حدوث البلوغ مثل (المناطق الريفية فى مقابل المناطق الحضرية ، أو المناطق البدوية الصحراوية فى مقابل المناطق الساحلية) ، أو فروق بين الجماعات الأثنية (مثل الفروق التى توجد بين الشعوب والسلالات العرقية) .

٣ - تمثل المراهقة تحرك نحو النضج :

يصل الفرد فى نهاية المراهقة إلى نهاية النضج الشامل فى جميع جوانب نمو شخصيته بحيث يصبح مؤهلا لتحمل مسئوليات الحياة الراشدة فهو يصل الى النضج الجنسى فيكون قادرا على الانسال والتوالد ، والى النضج العقلى فتكون قدراته العقلية قد ظهرت ووصلت لاكتمال نموها ، وإلى النضج الانفعالى فيسيطر على انفعالاته ، وإلى النضج الاجتماعى و يظهر فى سلوكه وسط الجماعة وفى مواجهته المشكلات والمواقف . (علاء الدين كفافي ، ١٩٩٧ ، ٤١٤: ٤١٨) .

٤ - تتأثر المراهقة بظروف المجتمع القائمة :

لأنه إذا كان من علامات انتهاء المراهقة وصول الفرد الى درجة من النضج فمن علامات انتهائها أيضا تحقيق المراهق للإستقلال بالمعنى الاقتصادى . وبناء على ذلك نتوقع أن تقصر فترة المراهقة فى المجتمعات البدائية والريفية بينما تطول فى المجتمعات الحديثة الصناعية ، وذلك لأن الفرد فى المجتمعات الأولى ينضج اقتصاديا فى الوقت الذى ينضج فيه جنسيا تقريبا و يكون له عمله الذى يضمن له دخلا مما يمكنه من أن يتزوج وأن يكون أسرة وبذلك تنتهى مراهقته ليدخل مرحلة الرشد .

أما المراهق فى المجتمعات الحديثة فان استقلاله يتأخر كثيرا عن نضجه الجنسى فهو يظل عالة على والديه طوال فترة تعليمه أو فترة اعداده للمهنة وحتى بعد اتمام اعداده والتحاقه بالعمل فانه قد لا يحقق الاستقلال بالمعنى الاقتصادى الذى يمكنه من تكوين أسرة خاصة به.

٥ - تمثل مرحلة صراع داخلى :

فيصف الباحثون المراهقة بأنها مرحلة الصراعات الداخلية فى نفس المراهق وهذا الصراع ينتج من رغبة المراهق فى الاستقلال عن والديه وفى نفس الوقت حاجته اليهما ، كما ينتج الصراع بين دوافعه الجنسية التى تتطلب الاشباع فى الوقت الذى لايتاح له هذا الاشباع لأن أناه الأعلى أو ضميره يمنعه من الإشباع خارج الاطار الشرعى .أو تمنعه القوانين والتشريعات القائمة فى المجتمع . وقد يلجأ لاشباع دافعه الجنسى من خلال (العادة السرية) وهنا يشعر بالقذارة من نفسه ويشعر بالندم وتعذيب الضمير . (علاء الدين كفافي ، ١٩٩٧ ، ٤١٤ : ٤١٨) .

٦ - تمثل مرحلة صراع خارجى :

أى الصراع الذى يحدث بين المراهق ومصدر السلطة مثل الوالدين والمعلمين وكل من لهم ولاية عليه . فالمراهق قد يصطدم مع مدرسيه أو والديه ويرجع ذلك إلى شعور المراهق بأن الكبار يريدون تقييد حريته وفرض ما يشاءون عليه مما قد لايتفق مع رغباته فى الوقت الذى يرى أنه يعرف مصلحته ويعرف ما يناسبه ويستطيع أن يفكر لنفسه أفضل من الكبار المحيطين به .

(علاء الدين كفافى ،١٩٩٧، ٤١٤ : ٤١٨) .

٧ - بناء المراهق فلسفة حياتية :

حيث يحاول المراهق أن يستخلص وجهة نظر تفسر له معنى الحياة من تقمصه لشخصيات ملفتة للنظر من البيئة ومن الأدب ومن الأسئلة التى يلقيها على الكبار ومن تعاليم الدين أو الفلسفة أو السياسة .

فكل من الولد والبنت يود أن يعرف من يكون وكيف يرتبط بماضيه وبالمستقبل الذى يزداد شعورا به ، وهو يجاهد فى سبيل اقامة بناء متماسك من العادات الاجتماعية والآراء التى كونها فى طفولته ، وهذا الجهد يتلخص فى مسألة البحث عن هويته . (مصطفى فهمى ، ب.ت ، ٣٠٩) .

وإن صراع المراهق مع السلطتين الوالدية والمدرسية هو صراع فى أساسه بحث عن الهوية وإن حالات الهوية عند المراهق تتأثر بهذا الصراع ، إذ أن اكتمال الهوية لا يرتبط بالجانب الشخصى فقط وإنما يرتبط بالجانب الاجتماعى المحيط به ، إذ لا يكتمل نمو الهوية إلا عند شخص لديه تقبل لذاته و لثقافته الاجتماعية التى يعيش فيها .

ونظرا لثراء المرحلة و أهميتها وتنوع مظاهرها فقد تناولتها أقلام الباحثين بكتابات متنوعة تتباين فيما بينها وما تباينت إلا لتباين زاوية الرؤية الخاصة بكل باحث ، فمنهم من نظر للمراهقة كونها بيولوجية ولادية ، و منهم من نظر إليها كونها تتأثر بالثقافة الاجتماعية السائدة ، ومنهم من نظر إليها كونها ميلادا جنسيا ، ومنهم من نظو

إليها باعتبارها جدلية قائمة بين الخصائص البيولوجية والاجتماعية ، و منهم من نظـــر إليها باعتبارها أزمة وجودية.

أولا : طبيعة الأزمة في المراهقة :

من مطالعة التراث النفسي وجد الباحث أن الأقلام التى كتبت عن المراهقة قد تباينت في منظورها ، و لكن هذه الأقلام تكاد تتفق علي أن المراهقـــة تمثـــل أزمـــة بالنسبة للمراهق ، و يتضح ذلك من خلال عرض بعض الاتجاهات التي تناولت مرحلة المراهقة .

* الأزمة البيولوجية في المراهقة :

تناولت نظرية " ستانلي هول " تفسير أزمة المراهقة من منظور كون المراهقـــة مرحلة ضغوط واضطرابات وتسودها مشكلات وأزمات . وقد اعتمد هول في دراساته علي الاستبيانات والمشاهدات ونتائج البحوث .

وتسمي نظرية " هول " نظرية الشدة والمحن Storm & Stress و تعتمد هـــذه النظرية علي فكرة التاريخ التلخيصي حيث إن الإنسان يلخص فترات التاريخ البشـــري منذ مراحله البدائية وصولا إلي مرحلة الاكتمال الحضاري الذي ترمـــز لـــه المدنيـــة الأوروبية الحديثة .

ولهذه النظرية أساس بيولوجي متمثل في تركيب الموروثات ، فالطفل حتـــى الرابعة من عمره يمثل المرحلة البدائية " شبه الحيوانية " في تـــاريخ الإنســـان ، أمـــا المراهقة وبداية الشباب فهي مرحلة " التحول الصعب " من البدائية للتمدين وفي هـــذه المرحلة يؤكد الجنس تحكمه وتسلطه . (R.M.Liebert , Rita W. N.1981,512)

و أرجعت هذه النظرية مظاهر النمو في المراهقة مثل " التـــأرجح بيـــن الثـــورة والخضوع وبين التحمس والرفض ، وبين الإنطلاق والتقوقع " إلـــي طفـــرة النمـــو الجسمي وبزوغ الدافع الجنسي بشكل واضح وصريح و إلي النمو والتمايز الذي يحدث في القدرات العقلية لدي المراهق بحيث يري محيطه أضيق من كيانه النامي الجديد .

(علاء الدين كفافي ، ١٩٩٧ ، ٤١٦).

و بالتالي فإن هذه المرحلة تبعا للمنظور السابق فترة عواصف واضطرابات تكتنفها الأزمات النفسية وتسودها المعاناة والإحباط والصراع والقلق والمشكلات و صعوبات التوافق. (حامد زهران ، ١٩٩٥ ، ٣٢٥)

إلا أن أغلب الباحثين يرون أن (هول) قد بالغ في حتمية الإضطراب في هذه المرحلة وهذه المبالغة انتفت عموميتها من خلال الأبحاث الانثربولوجية التي تلتها .

* الأزمة الإجتماعية في المراهقة :

يؤكد الاتجاه الاجتماعي الذي تمثله (مرجريت ميد) أن المراهقة تتأثر بالثقافة السائدة وأن أزمة المراهق الحقيقية تكمن في فحص ثقافته التي يعيش فيها فإذا كان مراهقو أمريكا يعانون من التوتر و القلق و شدة الإنفعال فإن ذلك قد لا يحدث في مجتمعات أخري . (نوربير سيلامي ، ١٩٩١ ، ١٩٧) .

فلقد ظلت ثقافتنا إلي عهد بعيد تنظر إلي المراهقة كفترة تتميز بالاضطراب والضغوط العاطفية . وكان أغلب الناس يتصورون حتي وقت قريب أن ذلك يرجع إلي التغيرات الفسيولوجية ، ولكن تجدر الإشارة إلي أن هذه الظواهر ترجع لأسباب ثقافية.

ففي دراسة (ميد) عن قبيلة (الساموا) وجدت أن الأزمات النفسية في مرحلة المراهقة تعود إلي أسباب ثقافية ولا تعود إلي أسباب فسيولوجية بالضرورة . فالأطفال في مجتمع الساموا يعرفون في سن مبكرة كل شيء عن الجنس وما يتصل به من أمور وعند البلوغ يتصرف كل من الجنسين وفق أنماط السلوك الخاصة بالبالغين . و يدل ذلك علي أن المراهقة في الساموا مرحلة إنتقالية سواء من الناحية الثقافية أو الفسيولوجية ويتمتع المراهق فيها بحرية أكبر من الطفل .

(محمد الجوهري ، ١٩٨٣ ، ١٣٣) .

و طبقا للمنظور السابق فإن أزمة المراهقة لا تتصف بالعمومية وأن درجة الضغط والصراع التي يتعرض لها المراهق إنما تعود بالدرجة الأولي إلي الفارق الحضاري والثقافي من مجتمع لآخر .

و أيد المجاليون تلك النظرة السابقة ودعوا إلي دراسة الفرد كشخص له تجاربه في الوسط الذي يعيش فيه وما يشمله هذا الوسط من مؤثرات وقوي مختلفة أدت إلي تكوين ميوله وعاداته واتجاهاته وخبراته الخاصة التي توجه نشاطه وتسبب سلوكه ، وعلي ذلك فإن المجاليين لا ينكرون أثر المجتمع وتراثه الثقافي والحضاري علي الفرد ، إذ أن لكل حضارة طابعا عاما يبدو علي أصحابها في طريقة معيشتهم ونوعية تقاليدهم وعاداتهم ومثلهم ، إلا أنهم يؤكدون أن هذا الطابع العام للحضارة لا يمكن أن يفسر أو يحل محل النواحي الخاصة بحياة الفرد .

(رمزية الغريب ، ١٩٧٥ ، ٣٠٠) .

" ويري أصحاب نظرية الجشطلت أن العمليات النفسية وظيفة للمجال الحاضر" فلكي نفهم سلوك الفرد فهما جيدا يجب أن ننظر إلي قوي البيئة ومؤثراتها المختلفة من جهة ولحالة الفرد نفسه من جهة أخري وذلك لأن السلوك ينبع من تفاعل الفرد مع البيئة . (جابر عبد الحميد ، ١٩٩٤ ، ٣١٦) .

و يتضح منظور الجشطلت أيضا من خلال المثال الذي يذكره لنا "فرتهيمر " Wertheimer حيث يقول : (إنني أقف في النافذة وأري منزلاً وأشجاراً وسماءً) وطبقا لذلك فإن النظر للمراهقة يجب أن يكون من خلال القوي المختلفة التي تؤثر في المراهق . (سولسو ، ١٩٩٦ ، ١٤٠) .

وعلي ذلك فجميع أفعالنا تتم في حقل فيزيائي واجتماعي ، والإنسان الذي يتحرك فوق أرض متنوعة المعالم بين أشياء يتحتم عليه تجنبها وممرات يتحتم عليه سلوكها إنما يعمل في حقل سلوكي يعد بسيط نسبيا ، فإذا تداخلت حاجات نوعية مثل البحث عن الطعام ينتج عن ذلك تغير في الحقل ، و بفعل مبدأ الاتزان ما بين حاجات الشخص وانتظام الحقل الخارجي نلاحظ أن كليهما يحتوي علي تأثير متبادل مستمر .

و يحدثنا (تسايجارنك) أن وجود الحل لأي مشكلة و نجاح العقل شرط مسبق لانتهاء التوتر و إذا ظل التوتر فيعني ذلك أن المشكلة لم يتم حلها ، و ينطبق ذلك علي حالة المراهق الذي يبحث عن وجوده و كيانه و لايجده إذ أنه لا يستطيع إنجازه بسبب أساليب السلطتين الوالدية والمدرسية . و هكذا يتضح أن ازمة المراهقة تتأثر بظروف المجتمع القائم و قواه المؤثرة في المراهق . (بول جيوم ، ١٩٦٣، ١٨٢ : ١٨٦) .

* الأزمة البيولوجية – الاجتماعية في المراهقة :

يدعو هذا الاتجاه إلي ضرورة الإهتمام بالجدلية القائمة بين النواحي البيولوجية والنواحي الاجتماعية في تكوين المراهق ، لأن العوامل البيولوجية وحدها لا يمكن أن تفسر المحتوي الخاص بسلوك المراهق ، كما أن العوامل الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها المراهق لا تفسر وحدها أيضا سلوك المراهق ، و لكن الاتجاهين معا يكمل كل منهما الآخر و من خلالهما نستطيع التعرف علي العوامل المختلفة التي تؤثر في سلوك المراهقين . (زينب محمود إبراهيم ، ١٩٩٣ ، ٣١) .

و يؤكد أصحاب هذا الاتجاه أن المجتمع نفسه لا يعطي المراهق فرصا كافية للقيام بالدور الذي يتفق ومستويات نضجه الجسمي والعقلي ونزعته إلي التحرر والاستقلال ومن هنا ينشأ الاحباط والصراع الذي تتسم به المراهقة ، إلا أن هذه المشكلات وهذا الصراع ليس وليد الثقافة وحدها وإنما نتيجة للتفاعل المتبادل بين العوامل البيولوجية و الإجتماعية التي يعيش فيها المراهق ، وهكذا نستطيع أن ننظر للمراهقة لا علي أنها تمثل فترة مستقلة منفصلة عن مراحل النمو وإنما باعتبارها مرحلة إنتقال مستمر من الطفولة إلي الرجولة . (أبو بكر مرسي ، ١٩٨٨ ، ١٨ : ١٩) .

* الأزمة السيكودينامية في المراهقة :

تتضح إسهامات الاتجاه السيكودينامي في دراسة المراهقة من خلال عرض إسهامات فرويد الذي يمثل هذا الإتجاه ، وإن أعظم إسهامات فرويد هي :

١ – قوله بالكيفيات النفسية الثلاثة وهي (الشعور – اللاشعور – ما قبل الشعور) ، ومن الملاحظ أن فرويد في باديء الأمر كان يستخدم هذه الألفاظ بمعنيين :

* **أحدهما : وصفي** : بمعني كيفية حدوث العملية النفسية من حيث شعورنا أو عدم شعورنا بها .

* **والثاني : طوبوغرافي** : و يتضمن وجود ثلاثة أقسام في الجهاز النفسي .

٢ – ثم عاد فرويد وعدل آراءه في تركيب الجهاز النفسي (و إن كان ذلك لا ينفي حدوث العمليات النفسية بشكل شعوري أو لاشعوري أو قبل شعوري) و قال بأن به ثلاثة أقسام هي : (الهو – الأنا – الأنا الأعلي) .

(فرويد ، ١٩٨٨ ، ١٤ – ١٧) .

فالهو Id عند فرويد هو أقدم أجزاء الشخصية وهو يوجد منذ الميلاد وهو الأصل في بداية وجود الشخصية بل إنه يعد من الأثريات في تكوين الشخصية ، ويحتوي الهو علي العمليات الأولية والحاجات الجسمية ويعمل الهو وفقا لمبدأ اللذة وتحقيق الرضا وتجنب الألم وليس به أحكام قيمية مثل الأخلاقيات والخير والشر و إنما يتضمن فقط طلب اللذة و تجنب الألم . (C.F. Monte,1980,p :128) .

وتحت تأثير العالم الخارجي الذي يحيط بالطفل ينمو جزء من الهو ليعمل كوسيط بين الهو والعالم الخارجي و يعرف بـ " الأنا " Ego . و يسعي الأنا لعمل تعديلات مناسبة في العالم الخارجي وفقا لمصلحته الخاصة ، وهو يقوم بهذه المهمة فيما يتعلق بالأحداث الداخلية أيضا ، فإما أن يسمح للهو بإشباع مطالبه الغريزية أو يمنعها أو يقوم بتأجيلها إلي وقت آخر حتي تسنح فرصة الإشباع .

و بذلك يعمل " الأنا " مراعيا مبدأ الواقع وهو في أفعاله خاضع لاعتبار التوترات التي تحدثها المنبهات القائمة فيه أو الواردة عليه فيستشعر إرتفاعها ألما وانخفاضها لذة والزيادة المرتقبة أو المتوقعة في الألم يستجاب لها بنذير القلق .

وكراسب من رواسب مدة الطفولة الطويلة التي يعيش الطفل الناشيء فيها معتمدا علي والديه تتكون من الأنا منظمة خاصة تعمل علي إطالة سلطة الوالدين ويسميها فرويد بـ " الأنا الأعلي " Super Ego . و يجب علي الأنا أن يحسب حساب هذه القوة الثالثة ، ويقوم الأنا الأعلي علي أساس (فكرة الإمتصاص والإسقاط) فالطفل يمتص خصائص السلطة ويسقطها علي الخارج .

(فرويد ، ١٩٨٨ ، ٤٦ : ٤٨) .

ووفقا للتصور الفرويدي فإن حياتنا النفسية بوتقة تتفاعل فيها القوي المتناقضة المتصارعة و المكونة من مستويات شعورية وأخري لاشعورية يؤدي تداخلها إلي توليد الثراء والتنوع في الفكر والمشاعر الإنسانية ، فالمباديء الفرويدية التي تصف علاقات منظمات الجهاز النفسي الثلاث (الهو – الأنا – الأنا الأعلي) ببعضهم يبدو فيهم الجدل واضحا تمام الوضوح فالأنا تقدم لنا صورة عن التوازن بين الهو والأنا الأعلي .

وتتولي الأنا من خلال وظيفة التوازن مهمة التوفيق بين الهو و الأنا الأعلي علي نحو يكفل لكل منهما إشباعه المنشود وبالتالي يطرأ علي وظيفة الأنا نوع من الإضطراب وذلك بسبب فترة البلوغ ، و يبدو الهو في هذه الوقت محكوما بتأثير الحفزات الجنسية متخطيا مجرد الحصول علي اللذة إلي الرغبة في التناسل والتكاثر أيضا .

أما الأنا الأعلي في ظل التوحد مع الوالدين والمثل العليا الموقرة في المجتمع قد استقر في ممارسة وظيفته ، ولكنه بحلول فترة المراهقة نجد أن دعائم الأنـــا الأعلـــي تهتز نتيجة للتغيرات التي طرأت علي علاقة المراهق بوالديه و خاصة الوالـــد الـــذي يتفق معه في الجنس فقد كان هذا الوالد نموذجا يقتدي به المراهق منذ الطور الأوديبي.

(أبو بكر مرسي ، ١٩٨٨ ، ٢٠ : ٢١)

و الأنا الأعلي في نموه لا يتأثر بالوالدين فقط وإنما يتأثر نموه أيضا بالأشخاص الذين يخلفون الوالدين ويحلون محلهما مثل المدرسين والشخصيات المحبوبة في الحيـاة العامة. (فرويد ، ١٩٨٨ ، ٤٨) .

و طبقا للتصور الفرويدي في هذا الصدد فإن الإرتباط الأوديبي بيـــن المراهـــق ووالده الذي يختلف معه في الجنس أثناء المرحلة القضيبية أي حوالي في ســـن أربـــع سنوات تقريبا يؤدي إلي حدوث كبت لكل ما يشعر به المراهق وقتئذ من مشاعر شـبقية تجاه هذا الوالد فتظل قائمة عند مستوي اللاشعور و تمارس تأثيرهـــا مـــن خلالـــه . وبحسب رأي فرويد فإن كثيرا من السلوك الطفلي وسلوك عدم الطاعة في المراهقة يعد بقايا أو آثار لعمليات الكبت و القمع التي كانت تحدث في الطفولة .

(أبو بكر مرسي محمد ، ١٩٨٨ ، ٢١) .

و بالتالي فإن عدم طاعة السلطتين الوالدية والمدرسية إنما ينبع من أعماق الكبـت في مرحلة الطفولة ، وإن عدم الطاعة يظهر ليعلن عن الكيان الجديد الذي ينمو ولم يعد أسير المخاوف الطفلية مثل مخاوف الخصاء مثلا .

علما بأن الدينامية الكامنة وراء سلوك عدم الطاعة تتضح أكثر من خلال تجميع فرويد للغرائز حول الحب والموت فإنه يري أن من السهل تتبع تطورات الليبدو ومن الصعب أن نفعل ذلك بالنسبة لغريزة الهدم وذلك لأنها تظل صامتة ونحن نفطن إليها أكثر حينما تتجه للخارج مثل الشخص الذي يتملكه الغضب فيحدث له إنتقال من العدوان المكبوت إلي حالة إفناء النفس وذلك بتوجيه عدوانه إلي نفسه فنراه يقطع شعره ويلطم وجهه بقبضة يديه وهي أعمال كان من الأفضل توجيهها إلي شخص آخر مثل شخوص السلطة البارزين في حياة الطفل ، و يتضح من فعالية غريزة الهدم أن كبت الطفولة هو المنبع الرئيسي لعدم طاعة المراهق للوالدين أو من يحلون محلهم مثل المعلمين . (فرويد ، ١٩٨٨ ، ٥٢) .

والمهمة الأساسية للتحليل النفسي هي تحليل الصراعات التي تنشأ بين السلطة الوالدية و الطفل حينما يسير في رحلة نموه فإنه يسعي نحو استقلاله و اعتماديته علي نفسه بينما الآباء يعانون من صراع من نوع آخر متمثل في التردد بين تشجيع الكيان النامي علي الإستقلال و الإعتمادية و بين إستمرار التحكم الوالدي في أبنائهم .
(A.Batman , J . Holmes , 1995 , p16) .

وعلي ذلك فالمراهقة هي الميلاد الحقيقي والوجودي للعالم الجنسي ، إنها في واقع الأمر الميلاد النفسي الحق للمراهق كذات تعي لأول مرة وجودها في عالم إكتملت بالدلالة الجنسية أبعاده ، فكل ما يسبق المراهقة يعد إمتدادا لوجود آخر هو وجود الأبوين أي وجود الجيل السابق .ويظل الوجود الأبوي في ذلك الكيان الجديد الذي لم يصبح كيانا وهوية بعد ، حتي إذا وصل إلي المراهقة وأحس بوجوده وهويته يعيش في وحدة كلية خاصة به متناقضة مع وجود الأبوين و في صراع معه .

و من هنا فإن انتفاضة الكيان الجديد تكون في نفس الوقت انتفاضة في وجه جيل الآباء وانتفاضة علي الماضي الطفلي السابق علي المراهقة ، و في هذا ما يفسر لنا كثرة مظاهر عدم الطاعة والثورة والتحدي في المراهقة ، فجيل الأبناء يقف في وجه جيل الآباء وهذا الصراع هو بعينه الميلاد الحق للأبناء وهو الوسيلة التي تسير بها الإنسانية إلي أن تتخطى نفسها في ميلاد جديد فتواصل تقدمها علي طريق

الحضارة ، فالمراهقون يقفون في وجه جيل الآباء موقف القوي المضادة و يعتنقـــون نقيض فلسفاتهم وفكريا تهم وما ذلك إلا دالة علي سعي المراهق إلي كيانه وهويته .

(صلاح مخيمر ، ١٩٨٦ ، ٨ : ١٤) .

* الأزمة النفسية – الاجتماعية في المراهقة :

أ – اريك فروم E . Fromme :

يعتبر فروم من التحليليين الجدد الذين تأثروا كثيرا بالماركسية ، لذا فإنه يعـــد محللا نفسيا و ماركسيا في وقت واحد ، و هو كما يحكي عن نفسه قد تأثر باتجاهـات رئيسية في حياته و هي :

١ – تأثره بالدين من خلال قراءة العهـد القديم وخاصـــة سفر " تعاليم الرسل " وسفر " أشعياء " الأمر الذي جعله يتأثر بفكرة الإخوة الإنسانية العامة .

٢ – و أثر فيه الفكر اللوثري الذي دعا إلي التحرر من سلطة الكنيسة و بالتالي تطور علي أثر ذلك بناء المجتمع الرأسمالي القائم علي المنافســة و الشـــعور بـــالعجز والإغتراب .

٣ – و أثر فيه التحليل النفسي الذي تدرب عليه .

٤ – و أثر فيه أخيرا الفكر الماركسي .

و من المنابع السابقة صاغ مشكلة الانسان و أزمته الأساسية في كـــون الانســـان يسعي إلي حريته ، و إذا أصبح حرا متحللا من قيوده شعر بالوحدة والعجز و اليـــأس الذي يولد الإغتراب و من ثم فهو بعد أن يصل لحريته يريد أن يشعر بالإنتماء فيتكـون لديه ميكانيزمات الهروب من الحرية. (C . F . Monte, 1980 , pp 484 : 487) .

و إن ميكانيزمات الهروب من الحرية وسيلة أساسية توضـــح كيفيـــة هـــروب الإنسان من الإغتراب والعزلة ، وهذه الميكانيزمات تظهر العلاقة بالسلطة بشكل كبـير ، فنجد أن العلاقة بالسلطة تدور في فلك :

١ – السادية Sadism أو الماسوشية Masochism فأحيانا يحاول الشخص أن يكـون مصدر السلطة وأحيانا أخري يخضع للسلطة .

٢ – العدوان المؤذي حيث يحاول الشخص إبعاد التهديدات الخارجية التي تهدد وجوده و حاجته للشعور بالهوية .

٣ – المسايرة الآلية Automatic Conformity : بالرغم من كونها شعور غير مرغوب فيه و يتعارض مع الكيان المستقل . (محمد السيد عبد الرحمن ، ١٩٩٨ ، ٢٢٢) .

و طبقا لفروم نجد أن المراهق يسعي للوصول لاستقلاليته كشعور أساسي لإنجاز الهوية وهو يواجه السلطتين الوالدية و المدرسية و قد تظهر سادية المراهق مع السلطة الوالدية والمدرسية وتظهر ماسوشيته مع جماعة الأقران ، فهو يبحث عن الإنتماء الذي يعد شرطا مسبقا لإنجاز الهوية . وقد يلجأ المراهق للعدوان علي السلطة الوالدية والمدرسية وعدم طاعتها لإبعاد أي تهديد لهويته ، و قد يلجأ للحل الإغترابي و يساير المجتمع و يفقد المعني لحياته و يصبح ذا هوية مغتربة . و بالتالي فإن الحاجة للهوية أو " أنا أكون " من أهم المحركات لسلوك المراهق و إذا لم يستطيع المراهق أن يصل لهويته من خلال مساعدة والديه و معلميه فإنه يتوحد مع جماعة معينة لكي يصل إلي أهدافه وهويته من خلالها .

(C. S. Hall , G . L indzey , 1978 , 173) .

وعلي ذلك فالمراهق عند فروم إما أن يحقق هويته من خلال الحرية الإيجابية التي تخلق لديه القدرة والإرادة وتحقق الأهداف وإما أن يلجأ للخضوع إلي السلطة ويختار الهروب من حريته والقضاء علي تفرده وهنا تكون حريته وهويته حبيسة و سلبية رهينة للإتجاه الميكانيكي الآلي في المجتمع المعاصر وهذا هو عين الإغتراب .

(فروم ، ١٩٨٢ ، ٣٢) .

ب - اريك اريكسون Erik H. Erikson :

اختار اريكسون العودة لنموذج الطاقة النفسية الـــذي وضعــه فرويــد وتقبــل المباديء الفرويدية الأساسية كالنشاط الجنسي الطفلي وتقبل النموذج التركيبي للشخصية (الهو - الأنا - الأنا الأعلي) .

و كان اريكسون أكثر تركيزا علي الطبيعة العقلية للأنا وبهذا الإهتمـــام إختلــف اريكسون عن فرويد في عدة أشياء هي :

١ - أكد اريكسون علي أهمية الأنا بدلا من الهو كأساس للسلوك الإنساني ويمثل هذا الإهتمام تحولا جذريا عن التفكير التحليلي المبكر (عند فرويد) ولو أن فرويــد أدرك أهمية الأنا في أواخر حياته ، حيث يصور علم نفس الأنا الناس باعتبــارهم عقلانيين ومنطقيين في اتخاذ القرارات .

٢ - قدم اريكسون منظورا جديدا فيما يتصل بعلاقـــة الفــرد بوالديــه والمصفوفــة التاريخية التي تقع الأسرة في إطارها . فبينما اهتم فرويد بتأثير الوالديـــن فـــي شخصية الطفل أكد إريكسون علي السياق النفسي التاريخي الذي تتشكل فيه " أنا " الطفل وكان يريد بذلك إثبات أن الأفراد الذين يتم تربيتهم في أنساق ثقافية مختلفة يختلفون في نمو الأنا .

٣ - ضمت نظرية اريكسون نمو الأنا من سني المهد إلي مرحلة الشـــيخوخة بينمــا اقتصر فرويد في إهتماماته علي آثار الخبرة الطفولية المبكرة ولم يهتم بـــالنمو بعد مرحلة التناسل .

٤ - يختلف اريكسون عن فرويد في طبيعة الصراعات النفسية الجنســـية حيــث إن فرويد اهتم بأثر الصدمات المبكرة ودورها في إحداث الأمراض النفسية والكشف عن الطبيعة الفعلية للاشعور ، بينما اهتم اريكسون بلفت النظر إلي قدرة الإنســان علي الإنتصار علي مزالق الحياة النفسية والإجتماعية ، و بذلك فــإن اريكســون كان أكثر تفاؤلا في نظرته للطبيعة الإنسانية من فرويــد الــذي تمــيز بــالنظرة المتشائمة . (جابر عبد الحميد ، ١٩٩٠ ، ١٦٥) .

obeikandl.com

و قد وصف اريكسون ثماني مراحل لنمو الهوية ، وتتضمن كل مرحلة نفسية إجتماعية أزمة معينة في العلاقات الشخصية والاجتماعية وتساهم جميعا في نمو الإحساس بالهوية .

و علي الفرد في كل مرحلة أن يفاضل بين خيارين أو أكثر كأن يختار بين الثقة أو عدمها ، أو المبادرة في مقابل الذنب ، أو الهوية في مقابل عدم الهوية . و نلاحظ أن إريكسون في عرضه لتلك المراحل يعرضها مراعيا :

١ - العلاقة بين الحاجات وإمكانيات المجتمع في إشباع تلك الحاجات .

٢ - أن اشباع كل حاجة يمثل تطورا في العلاقة بالواقع والمحيط الإجتماعي تؤدي لزيادة إمكانيات الفرد.

٣ - طريقة إشباع الحاجات يمثل إرتقاءات متتابعة لعميل التوافق و هو " الأنا " ، و يوضح هذا الموقف أن اريكسون قد أخذ موقفا وسطا بين الإتجاه التحليلي العيادي لتقسيم مراحل النمو وبين الموقف الانثروبولوجي الذي يهتم بعلاقة الفرد بالمجتمع . و لذا فقد كانت نظرية اريكسون همزة وصل بين نظريات فرويد البيولوجية والنظريات المجددة التي تغلب دور البيئة الإجتماعية وهذا الإتجاه يسمي " المدرسة الحضارية " .

٤ – و كل مرحلة عند اريكسون تمثل فترة حرجة تنشأ من جدل المطالب الفسيولوجية و الإجتماعية ، و أن الأنا تتطورعبر الزمن بطريقة منظمة بزيادة العمر . و كل مرحلة تعكس القوة النفسية الإيجابية في " موقف الأنا " في مقابل عناصر الأزمة سواء كانت (ثقة – إستقلال – مبادأة – اجتهاد) .

(أبو بكر مرسي محمد ، ١٩٨٨ ، ٢٥ : ٢٨) .

٥ – و يشير اريكسون أنه في طريق الأنا النامية عليها أن تستدمج أحد عنصري الأزمة ، و استدماج الأنا للعنصر السلبي ينبع من الحلول غير المريحة في حل صراع كل مرحلة نمائية ، أما استدماج الأنا للعنصر الموجب فإنه ينبع من الحلول المريحة في حل صراع كل مرحلة نمائية . و الأمر الأساسي في عبور الأزمة النفسية الاجتماعية متمثل في حل الشخص علي نحو سليم كل أزمة يمر بها لكي يتقدم إلي المرحلة التالية من النمو علي نحو متوافق وصحي .

(جابر عبد الحميد ، ١٩٩٠ ، ١٦٧) .

٦ – تتأثر الأنا بالنظام الثقافي والاجتماعي القائم و الذي يحدد المعدل المطلوب للنمو وينحاز إلي بعض مظاهر القوة الداخلية للفرد علي حساب البعض الآخر .

(هنري وماير ، ١٩٩٢ ، ٣٥) .

* و فيما يلي مراحل النمو عند اريكسون :

١ – **الثقة مقابل عدم الثقة تحقيقا للأمل :** Trust versus Mistrust

يري اريكسون أن الفم في هذه المرحلة هو محور التعامل مع العالم الخارجي ولذا فألم الجوع يمثل مركز الصدارة لكونه أكثر المشاعر تكرارا ومن ثم يمثل خطر خارجي يهدد الطفل وبالتالي فعلاقة الأم بالطفل تمثل قمة العلاقة التكافلية فالوليد لايستطيع الحياة بدون أمه ، وهنا فالطفل وأمه يمثلان وحدة وجود واحدة خاصة في العام الأول من حياته .

(أبو بكر مرسي ، ١٩٨٨ ، ٢٩) .

و ما يثير الأزمة الأولي في حياة الطفل هو نوعية رعاية الأم وأساليب سلطتها فإذا تميزت بعدم الثبات وعدم الملائمة والنبذ فإن ذلك يكّون لدي الوليد إتجاها قوامه الخوف والريبة نحو العالم والناس ، وهنا تأتي عدم الثقة عند الوليد . أما النمو الصحي في هذه المرحلة فلا يأتي من إحساس الوليد بالثقة التامة وإنما من خلال ترجيح نسبة الثقة علي نسبة عدم الثقة.

(جابر عبد الحميد ، ١٩٩٠ ، ١٦٩ : ١٧١) .

وجدير بالذكر أن الأزمة في هذه المرحلة تتلخص في سؤال الوليد(هل أكون أو لا أكون ؟) باعتبار كون الرعاية والتنشئة من الأم والطفل أمور أساسية في بقاء الطفل وحياته وقد يعاني أطفال المؤسسات من فقدان الثقة الأمر الذي قد يترتب عليه إصابة باكتئاب حاد .

(علاء الدين كفافي ، ١٩٩٧ ، ٩٤) .

٢ – **الإستقلال الذاتي مقابل الشك والخجل تحقيقا للارادة** Autonomy Versus shame and Doubt :

تأرجحت أزمة الطفل في المرحلة السابقة حول أكون أو لا أكون ؟ (وذلك في غياب المخاطر علي وجوده بعد الحصول علي الأمل الناتج من الثقة في الأم) ، أما الآن فأصبح يسأل : هل أستطيع تأكيد إرادتي وذاتي في مقابل الآخر ؟ (وذلك دون فقد الأمان الذي وصل إليه) ، وإذا نجح الطفل في تحقيق ذاته فإنه يحقق الإستقلال الذاتي و يحدث ذلك تقريبا في العام الثاني من عمر الطفل .

(أبو بكر مرسي ، ١٩٨٨ ، ٣٠ : ٣١) .

و إن اكتساب الاحساس بالثقة يهييء المسرح لاكتساب الاحساس بالإستقلال الذاتي وضبط الذات ، وإن الاحساس بضبط الذات دون فقدان لتقدير الذات هو مصدر الثقة في الإرادة الحرة والاحساس بالضبط الخارجي الزائد وفقدان الضبط الذاتي يمكن أن يؤدي إلي نزعة دائمة من الشك والخجل .

(جابر عبد الحميد ، ١٩٩٠ ، ٧٧١) .

وما يؤدي بشكل أكبر إلي استدماج الأنا للمكون السلبي في هذه الأزمة إستخدام الآباء إنفعالات الشك والخجل في تدريب أطفالهم وهو لون فاشل في تعليم الأطفال ، فقد يصرون علي فعل ما يريدون حينما يشعرون أنهم غير مراقبين .

(علاء الدين كفافي ، ١٩٩٧ ، ٩٥) .

ويشير اريكسون إلي أن اللعب في هذه المرحلة وسيلة هامة من وسائل بناء الشخصية وبالتالي يجب ترك الفرصة للطفل لبناء ذاتيته وإرادته من خلال اللعب وممارسة الأنشطة الرياضية المختلفة وترتيب الأشياء الخاصة به لأن هذه الأفعال التي يمارسها بحرية تشير إلي رغبة الأنا في التحرر مع مراعاة التوجيه الواقعي من المحيطين به و بالتالي يكون اللعب وسيلة الأنا للتعبير عن الذات .

(ماير ، ١٩٩٢ ، ٣٠) .

٣ – المبادأة مقابل الذنب تحقيقا للغرض Initative Versus Guilt :

يحصل الطفل علي استقلاله من المرحلة السابقة و في عمر الرابعة أو الخامسة تقريبا يدور صراع المرحلة الحالية حول ما يمكن أن يفعله بهذا الإستقلال ؟ ، و نجد أن الطفل بعد أن يتعلم بعض السيطرة علي نفسه وعلي بيئته فإنه يستطيع أن يتقدم بسرعة نحو انتصارات أخري في مجالات اجتماعية غير محدودة ومتزايدة الاتساع وهنا يتولد لديه إحساسا زائدا بالمبادأة يتخلل معظم نشاطاته .

و مع هذا الانبثاق الجديد للشعور بالمبادأة يكون الطفل مطالب أمام عالم الكبار بالحفاظ علي عالمه الخاص مثل حفاظه علي جسمه واللعب التي تخصه .

و طبقا لهذه المسئولية أمام الكبار واتساع نشاط الطفل ينبثق الشعور بالذنب حيث أنه يخشي من اتساع نشاطه في أن يتجاوز الحدود التي حددها له عالم الكبار و تتضمن كل المحظورات التي يجب عليه ألا يقع فيها أو يرتكبها فضلا عن تساؤلاته التي تشعره بالخوف مثل تساؤله عما هو متوقع منه في المواقف التي يقابلها في حياته.

(ماير ، ١٩٩٢ ، ٥٠ : ٥٨) .

و إن هوية الطفل في هذه المرحلة تأتي من خلال سؤال مؤداه " أنا ما سوف أكونه وأصبحه " ، و يمثل هذا التساؤل سعي الطفل إلي الغرض أو الهدف من خلال أداؤه للمهام المختلفة ومن الملاحظ أن اريكسون قد أيد رأي فرويد في طابع الجنسية الذي تنطوي عليه أزمة النمو في هذه المرحلة (التوحد وحل الصراع الأوديبي) ، وإن كان تصور اريكسون يأخذ طابعا إجتماعيا نفسيا أكثر منه جنسيا .

(ماير ، ١٩٩٢ ، ٥٠ : ٥٨ ، أبو بكر مرسي محمد ، ١٩٨٨ ، ٣٠ : ٣١) .

٤ – الإجتهاد مقابل القصور تحقيقا للكفاية Industry Versus Inferiority :

في عمر السادسة تقريبا يطلب من الطفل تعلم المهارات الأولية لثقافته عن طريق التعليم الرسمي (فيتعلم القراءة والكتابة والتعاون مع الآخرين للقيام بأنشطة محددة وترتبط هذه المرحلة من النمو النفسي الاجتماعي بضبط الذات حيث يتم فيها اعلاء الأوديبية بشكل يظهر في رغبة شديدة في التعلم والإنتاج .

و تتلخص الهوية في هذه المرحلة في " أنا ما أتعلم " فالطفل في هذه المرحلة يشعر بالإجتهاد المؤدي للكفاءة من خلال الإنجاز التعليمي والإحساس بالنجاح في العلاقات الاجتماعية والإحساس بالقدرة علي التأثير في العالم الاجتماعي وبلوغ المرامي الخاصة به ، والكفاءة الآتية من تحقق الإجتهاد تعد قوة نفسية إجتماعية أساسية للمشاركة في النظام السياسي والإقتصادي علي العكس من ذلك فإن انتصار الإحساس بالقصور أو النقص لدي الطفل بسبب شعوره بالدونية في مهاراته وإمكاناته الخاصة بين أقرانه قد يكفه عن التعلم (وفي هذه المرحلة تترسخ الإتجاهات نحو المعلمين والتعلم) .

و مما يزيد الشعور بالقصور والنقص في هذه المرحلة لدي الطفل أن تتحدد قيمته علي أساس الجنس أو العنصر أو الدين أو المكانة الإجتماعية الإقتصادية وليس علي أساس جهده أو خبراته أو دافعيته .

(جابر عبد الحميد ، ١٩٩٠ ، ١٧٥ : ١٧٦) .

و ينتج عن عدم حل الأزمة تكون موقف سلبي نحو عملية التعلم سواء كان ذلك التعلم السلطة الوالدية أو المدرسية باعتبار أن هاتين السلطتين لم يوفرا له الإحساس بالإجتهاد الذي يؤدي إلي اكتساب الاحساس بالكفاءة الذاتية .

٥ – هوية الأنا في مقابل تميع الدور Identity Versus Role Confusion :

تبدأ هذه المرحلة مع بداية المراهقة أي في عمر الثانية عشرة تقريبا ، و في المراحل السابقة كان الصراع بين بنيات نفسية وتقع مسئولية فض الصراع علي الأنا ولكن في المراهقة نجد أن الصراع داخل الأنا نفسها ، فمحور الصراع هو حاجة الأنا إلي الهوية . (جابر عبد الحميد ، ١٩٩٠ ، ٧٧) .

و يشير مصطلح هوية الأنا إلي إحساس المراهق بالإستمرارية و التماثل مع ذاته و الآخرين وعلي ذلك لا تتعلق الهوية بالذات فقط ولكنها تجمع ما هو ذاتي و ما هو موضوعي. (E . H . Erikson , 1956 , 56 – 119)

و استخدم برونسون Bronson مصطلح (تميع الدور) كأحد أبعاد بناء هوية الأنا و كان يعني لديه أن المراهق إذا شعر بتميع الدور فإن ذلك يهدم إحساسه بذاته وإذا اجتاز أزمة الهوية فهذا يعني تحقق إحترام الذات لدي المراهق .

(G . W . Bronson , 1959 , 414 – 417)

و يشير اريكسون إلي أن " أنا " الطفل إذا أنجزت الإحساس بالإجتهاد فإن طفولته قد انتهت عند وصوله إلي هذه النقطة في نموه ، والتي تجعله يحتاج إلي الشعور بالتكامل بين الماضي الطفلي والمستقبل الشبابي الذي يترتب عليه ، وبالتالي تحتاج المراهقة إلي تأييد اجتماعي لأن المراهق يحاول الوصول إلي دور لأنه يقوم بتجريب الأدوار وصولا إلي اختيارات نهائية ، حيث إن الأنا القوية والمكتملة من الممكن أن تنبثق فقط حينما يكتمل التوحد .

و تجدر الإشارة إلي أن المراحل السابقة احتوت علي أربعة إحساسات يجب علي الأنا القوية إنجازها فنجد الثقة والإستقلال وهما يؤكدان هوية جسمية تظهر من خلال الاحساس بالجوع والتخلص من الفضلات .

بينما نجد في المرحلتين الثالثة والرابعة إحساس بالمبادأة والإجتهاد اللذين ينبعان رأسا من خلال الأدوار المنمذجة بواسطة أهم الراشدين في حياة الطفل ، وفي المراهقة يجب أن تتجمع الهوية الجسمية مع التوحد لعبور الفجوة بين الطفولة و البلوغ وصولا إلي قوة الأنا عند المراهق . (C . F . Monte, 1980, p 253) .

ونلاحظ أن تكوين هوية المراهق يتضمن ثلاثة عناصر هي :

١ - إدراك الفرد للإستمرارية الداخلية والمماثلة أي ينبغي أن يخبر المراهقون أنفسهم عبر الزمن باعتبار أنهم مازلوا في الحاضر نفس الأشخاص الذين كانوا في الماضي .

٢ - إدراك الآخرين في نفس البيئة الإجتماعية للمماثلة والإستمرارية في الفرد أو الكيان النامي (لأن الأنا المعبرة عن الذات إذا جوبهت بمشاعر الشك والخلط وعدم الإكتراث ربما أعاق ذلك إحساس المراهق البازغ بهويته) .

٣ - ينبغي أن يتوفر للأفراد ثقة متزايدة تأتي من التطابق بين الإستمرارية الداخلية والخارجية (والتي تتحقق مصداقيتها من خلال التغذية الراجعة المناسبة من خبراتهم مع الآخرين وخاصة السلطتين الوالدية و المدرسية) .

و يستدمج الأنا العنصر السالب في أزمة الهوية من خلال الإخفاق أو العجز عن اختيار مهنة أو عمل أو مواصلة التعليم و يعاني كثير من المراهقين من صراع العصر و يخبرون إحساسا عميقا بالتفاهة وعدم التنظيم الشخصي وعدم وجود هدف للحياة .

مما يدفع المراهقين إلي البحث عن هوية سلبية مضادة لما خططته السلطة الوالدية ويفسر السلوك الجانح و غير المطيع للسلطة علي هذا النحو وجدير بالذكر أن أزمة الهوية ليست صعبة إلي حد التعقيد وليست مشكلة مستعصية علي الحل ولكنها تمثل فترة حرجة.

و تقوم فكرة الفترة الحرجة علي أن هناك في حياة الفرد فترات ذات طبيعة خاصة يكون التعلم فيها أسرع من غيرها كما أن المهارات التي تكتسب من خلالها تكون أثبت وبالتالي فإن معرفة هذه الفترات يساعد في الوصول لأقصي درجات النمو النفسي .
(جابر عبد الحميد ، ١٩٩٠ ، ١٧٧ : ١٧٩ ، علاء الدين كفافي ، ١٩٩٧ ، ٩٣) .

وعدم نجاح المراهق في تكوين الهوية لا يعني أنه سوف يظل محكوما عليه بالفشل طيلة عمره لأن الحياة في تغير مستمر ولأنه ربما تظهر بدائل أو حلول يصل الفرد من خلالها إلي هوية الأنا التي تمثل كفاح مستمر مدي الحياة .

و إذا نجح المراهق في تكوين الهوية أدي ذلك إلي انبثاق الولاء Fidelity وهذا الولاء والاخلاص يشير إلي قدرة المراهق علي المحافظة علي تعهداته في مجال الأخلاق الاجتماعية و أيديولوجية المجتمع والتمسك بها .

و إن **الأيديولوجيا** طبقا لاريكسون (مجموعة لاشعورية من القيم والمسلمات التي تعكس الفكر السياسي والديني والعلمي للثقافة ، والغرض منها خلق صورة مقنعة للعالم بدرجة تكفي لدعم الإحساس الفردي والجماعي بالهوية) والأيديولوجيا حينما تلهم الشباب ينجذبون إلي أنشطة تتحدي طرق التنشئة الراسخة ، وغالبا ما تتسم هذه الأنشطة بالثورة وعدم الطاعة .

و يصف لنا اريكسون شعور المراهق الذي تحاول بيئته حرمانه براديكالية من صور التعبير عن الذات والتي تجعله ينمو و يتكامل في المراحل القادمة أنه من الممكن أن يتصرف ويواجه الكبار بشراسة و قوة الحيوانات التي تدافع عن وجودها في الغابة الاجتماعية للوجود البشري الذي لا يمكن الإحساس فيه بالحياة دون الشعور بالهوية .

و من مظاهر شعور المراهق بتميع الدور هروبه من المنزل كثيرا وهروبه من المدرسة أيضا و بقاءه خارج المنزل ليلا لمدة طويلة أو اظهاره تصرفات شاذة غريبة ، و إن التقييم الإكلينكي يشير إلي أن هذا المراهق يوصف بالجناح و لكن الحقيقة أن هذا المراهق يعاني من تميع الدور وفقدان الهوية لأن ذلك يظهر في المراهقة أكثر من أي مرحلة أخري من مراحل العمر والمراهقة هي مرحلة تكوين الهوية .

(E . H . Erikson , 1968 , pp 130 : 132)

و يشير اريكسون أيضا إلي أن المراهق يسعي لمحاربة ما يكبح فرديته وإحساسه بالذنب و ذلك يؤدي إلي نتيجة حتمية متمثلة في الرغبة في تأكيد الذات وعدم الخضوع لزعيم خاصة مثل الأب أو الأخ الأكبر أو أي سلطة تحرمه من الشعور بهويته التي يسعي إليها ، ليحقق إحترامه لذاته كعضو في مجتمعه وثقافته .

و ربما يؤدي ذلك إلي صراع ذي إتجاهين هما : أكون أو لا أكون جزءا من المجتمع ؟ ، ولكي يحل هذا الصراع الذي يحمل قطبي الإستقلال والإندماج يجب أن يشعر المراهق بهويته لكي يضمن لنفسه مكانا محددا داخل ركنه الخاص من المجتمع ويجد الشاب ولاءه الخاص به . (ماير ١٩٩٢، ٧٢ : ٧٣) .

ومن خلال كتابات اريكسون نجد أن الهوية لديه تتضمن عدة إعتبارات :

١ – أنها تمثل صياغة بيولوجية ونفسية واجتماعية ، فهي بيولوجية بحكم التغيرات الهرمونية و من ثم الوصول للبلوغ ومقتضياته ، وهي نفسية بحكم كونها حاجة داخلية عند المراهق لتدشينه كذات مستقلة متمايزة عن عالم الكبار ، وهي اجتماعية بحكم التأثر بالثقافة الاجتماعية السائدة .

٢ – ترتبط الهوية ارتباطا شديدا بالدور فإن المراهق قبل دخوله في المراهقة كان دوره وتعهداته وقيمته في عالم الكبار محكومة بالنظرة الطفلية ، فإذا وصل للمراهقة إما أن يشعر بهويته أو يتميع دوره . ويورد اريكسون مثالا علي ذلك بأن الجنود المحاربين لما انتهت الحرب وعادوا للحياة المدنية عانوا من اضطرابات شديدة لأنهم لم يستطيعوا التكيف مع الحياة المدنية وهذا ما يحدث للمراهق بعبوره للدور الطفلي إلي بداية دور الرشد .

٣ – تعتبر الهوية الذاتية البداية الحقيقية لتكون الولاء الوطني ، فالمراهق لكي تنمو هويته الفردية وينجو من تميع الدور يجب أن يتكون لديه الولاء لفلسفة معينة أو لدين معين أو مباديء معينة . وهذا الولاء الشخصي يمثل بداية لتكون الولاء الوطني أو عدم تكونه .

obeikandi.com

و يورد اريكسون مثالا علي ذلك أن الأطفال والكبار في إسرائيل جاءوا من ثقافات مختلفة وولاءات مختلفة . ولكي تتكون الدولة اليهودية يجب إلغاء الولاءات السابقة وزرع ولاءات جديدة لكي تنشأ الأمة اليهودية و بالتالي كان يجب أن تعيش الأسر الجديدة في مزارع وحصون الكيبوتس .

(E . H . Erikson , 1968 , pp 193 : 195).

وفي مزارع الكيبوتس كان يتم إضعاف الروابط والولاءات بين الطفل وعائلته فيوضع منذ ولادته في مكان يضم الأطفال و يبقي لمدة ساعتين أسبوعيا فقط مع أمه و أبيه و ذلك لكي يعتمد علي المؤسسة و ينمو ولاءه للمؤسسة ثم للدولة التي سيبنيها مستقبلا. (عبد الوهاب المسيري ، سوسن حسين ، ١٩٧٤ ، ٣٢١:٣٢٢) .

٤ – تستقر هوية المراهق بعد مرحلة من تجريب الأدوار ويتضمن ذلك أن المراهق في كل دور يجربه يكون له موقف تجاه السلطتين الوالدية والمدرسية فنجد أن المراهق الذي أنجز الهوية الأيديولوجية وتمسك بتعاليم الدين واعتنق فلسفة خاصة به يسعي للإستقلالية وتحرير النفس وخاصة من أي سلطة لا تشجع فرديته واستقلاليته .

و لذا فإن اريكسون يري أن المناخ الديمقراطي هو الذي يؤدي إلي تكوين الهوية الصحيحة لدي المراهق فينمو المراهق وقد زوده المناخ الديمقراطي الذي يعيش في إطاره بالمثل والقيم التي يشارك بها مع الآخرين والتي تؤكد فرديته واستقلاليته وإحساسه بالمبادأة في الأعمال المختلفة التي يحاول القيام بها .

(E . H . Erikson , 1968 , p 133) .

٦ – الألفة مقابل العزلة تحقيقا للحب Intamcy Versus Isolation :

يشير اريكسون إلي أن تكوين الهوية هو الطريق الصحيح للألفة الحقيقية ويري إريكسون أن الشخص يمكنه الشعور بالألفة في ظل إقامة علاقات شخصية ناجحة ، وهذه العلاقات تحتاج إلي شريك غالبا ما يكون الزوج أو الزوجة و إذا لم ينجح الشخص في إقامة علاقات إجتماعية ناجحة فإنه يشعر بالعزلة ، وإذا نجح فإنه يشعر بالألفة التي تؤدي إلي الحب وحل صراع المرحلة و علي ذلك فهذه المرحلة ترتبط ببداية سعي المراهق للزواج.

و يري اريكسون أن الألفة الجنسية مع الشريك ليست إلا جزءا من الألفة بالمفهوم النفسي الاجتماعي ، وإن كان يري أن الألفة الجنسية قد تعطي القدرة علي الألفة الإجتماعية مع الشريك . (E. H. Erkson, 1968 , pp 133:135) .

و يشير اريكسون إلي أن الألفة تعني الحميمية والقدرة علي إقامة علاقات إجتماعية تتميز بالرغبة في التضحية والتنازل للشريك الآخر ، و ليست الألفة عملية جنسية فقط ، فقد يكون الانسان في حالة نشاط جنسي زائد و مع ذلك هناك إحساس فظيع بالعزلة لأنه في هذه الحالة لا يدرك الإنسان نفسه بوصفه شخصا ، ولا يدرك شريكه بوصفه شخص أيضا و إنما بوصفه موضوعا لفض الرغبة .

(إليزابيث هول ، ١٩٨٣ ، ١٩٢ : ١٩٥) .

٧ – الإنتاجية مقابل الركود تحقيقا للرعاية Generaitivity Versus Stagnation :

في هذه المرحلة يري اريكسون أن الشخص يجب أن يستجيب لمسئولياته التي تحقق له الشعور بالإنتاجية من خلال الإهتمام بالأطفال والأسرة والوظيفة التي يشغلها ، و إن نقصان القدرة علي الإنتاجية في المجالات السابقة يجعل الفرد يشعر بأنه لم ينجز شيء أو أنه شخص راكد . (Ann , N , 1971 , 213 : 214) .

و إن الشخص الذي يقوم بتعهداته ومسئولياته في هذه المرحلة هو الذي يحقق الإنتاجية والرعاية وهو الذي يقوم بإعداد الجيل التالي وبذلك تتم المحافظة علي إستمرارية المجتمع باستمرارية ثقافته عبر الأجيال .

و إن فض صراع هذه المرحلة ينتج عنه تحقق الرعاية ، بينما نقص الإنتاجية في هذه المرحلة يؤدى إلي توقف الأفراد عن أداء وظائفهم كأعضاء منتجين في المجتمع . وعلي ذلك فهؤلاء الأفراد يعيشون لكي يشبعوا حاجاتهم فحسب وقد أجدبت علاقاتهم في المجتمع و يسمى ذلك " بأزمة منتصف العمر "

(جابر عبد الحميد ، ١٩٩٠ ، ١٨٣ : ١٨٤).

٨ – تكامل الأنا مقابل اليأس تحقيقا للحكمة Integrity Versus Despair :

في هذه المرحلة الأخيرة من حياة الشخص نجد أنه واجه تحديات الحياة وأتم الإنجازات بأفضل ما يستطيع في وجود المعطيات التي أحاطته بادئا من تكوينه البيولوجي الجسماني إلي الكيانات الاجتماعية .

و الفرد في هذه المرحلة لا ينظر إلي المستقبل بقدر نظرته إلي الماضي البعيد ، فإذا ما وجد ماضيه يزخر بالتحققات في كافة المجالات الحياتية السابقة فإن أناه تستدمج الإحساس بتكامل الأنا . وفي هذه الحالة لا يخشي الموت طالما يري أن وجوده مستمرا في وجود الأبناء والأحفاد وما حقق من إنجازات .

(أبو بكر مرسي محمد ، ١٩٨٨ ، ٤٩) .

و أما الشخص الذي حرم من تكوين هذا الإحساس فإن الشك يرواده في جدوي حياته و يريد لو أتيحت له الفرصة أن يعيد صياغة حياته من جديد . و يتعرض الفرد الذي يفشل في تحقيق الإحساس بالتكامل إلي الشعور باليأس و يظهر هذا اليأس في صورة إشمئزاز و سخط عام . و لكن هذا اليأس لا يقعد الإنسان عن العمل بل إن الفرصة متاحة أمام هذا الفرد لتحسين شخصيته وتقوية الجوانب الإيجابية فيها . (علاء الدين كفافي ، ١٩٩٧ ، ٩٩) .

ومن العرض السابق لمراحل النمو عند إريكسون نلاحظ أن أهم مراحل النمو هي المراهقة والتي أولاها اريكسون عناية خاصة وقام بتحليلها تحليلا مفصلا خاصة في كتاب (الهوية و الشباب و الأزمة Identity : Youth and Crisis) .

و أهمية هذه الأزمة أنها ترتبط بسابقها ولاحقها فهي ترتبط بالمراحل السابقة عليها إذ أنها جماع هويتين (بيولوجية ونفسية اجتماعية) والجديد الذي يميز نشأة الهوية ثورة التساؤلات التي لم تثر من قبل ، فنجد أن المراهق يسأل نفسه من أنا ؟ وما هي كل معلوماتي عن نفسي ؟ والإجابة عن هذه التساؤلات تتضمن حل أزمة الهوية .

و ترتبط المراهقة بلاحقها إذ لا يستطيع الأفراد الذين حرموا من إنجاز الهوية الشعور بالألفة والحب ، و من ذلك تتضح أهمية المراهقة التي تحدد مدي تكيف الفرد مع نفسه ومجتمعه والسلطات التي يتعامل معها .

(J . W . Santrock , 1987 , 412) .

obeikandl.com

ج – **مارشيا** Marcia :

أكمل (مارشيا) نظرية اريكسون في أزمة الهوية عند المراهق ، حيث رأي أن هناك حالات أو رتب فيما بين الهوية أو تشتتها .

وقد استخدم فنية المقابلة الشخصية التي تتيح للقائم بالمقابلة تصنيف الأفراد إلي واحدة من أربع حالات للهوية . و يقوم هذا التصنيف علي أساس تقدم المراهقين نحو تحديد الهوية في كل مجال من المجالات السياسية و الأيديولوجية والإجتماعية والدينية وفي مجال اختيار العمل وفي الهوية الجنسية أيضا .

و يصنف المبحوث إلي أربع حالات هوية وهي :

١ – **تشتت الهوية** Identity Diffusion : والمراهقون في هذه الحالة من حالات الهوية لم يمروا بالأزمة بعد . والعلامة المميزة لهؤلاء المراهقين الخلو من التعهدات أو الإلتزامات ولا ينشغلون بالأيديولوجيا وبالتالي لا يلتزم أصحاب هذه الحالة بأيديولوجية ثابتة .

٢ – **ابتسار الهوية** Identity Forclosure* : ولم يمر المراهقون في هذه الحالة بأزمة ولم يكونوا إلتزامات بعد . وهؤلاء المراهقين يلتزمون حسبما يحدد الآخرون وخاصة ما تحدده السلطة وينقص مبتسروا الهوية القدرة علي مواجهة المواقف ويشعرون بالتهديد إذا واجهوا مواقف لم تعلمهم السلطة إياها .

٣ – **تأجيل (تعليق) الهوية** Identity Moratorium : وفي حالة التأجيل نجد أن المراهقين يمرون بالأزمة وخبروها فعلا ولكنهم قد أجلوا السعي لتحقيق الهوية ، و يعاني هؤلاء من نزاع قوي جدا بين رغباتهم الشخصية و تطلعات القائمين علي السلطة (والدية – مدرسية) و التي مازالت مهمة بالنسبة لهم من ناحية ومطالب المجتمع الذي يعيشون فيه من ناحية أخري.

---

* فضل الباحث استخدام مصطلح Forclosure بمعني ابتسار الهوية .

٤ – **إنجاز (تحقيق) الهوية** Identity Achievement : أما في حالة الإنجاز فإن المراهقين قد عبروا الأزمة بنجاح ، وحددوا الإلتزامات الخاصة بهويتهم الشخصية بمعني أن هؤلاء المراهقين قد حددوا إختياراتهم الخاصة . وغالبا ما يختارون عملا يتوافق مع معتقداتهم الشخصية والأيديولوجية التي يدينون بالولاء لها وغالبا ما يتخذ هؤلاء قرارات تتعارض مع الوالدين وتكون علي النقيض من فلسفاتهم .
(J . E . Marcia , 1966 , pp 551 : 552)

و يمكننا الحكم علي شخص ما بأنه في رتبة أو حالة من حالات الهوية الأربع بناء علي محكين رئيسيين وهما (الأزمة والإلتزام) وتشير **الأزمة** : إلي فترة إتخاذ القرار الخاص بالإختيار بين البدائل ، والمتغيرات التي تتعلق بتلك الجوانب أو المجالات ، وأما **الإلتزام** : فيتناول درجة الإنجاز الشخصي للفرد في البدائل المختارة .

و بناء علي ذلك فإن الفرد في حالة التشتت لا يمر بأزمة ولا تكون لديه إلتزامات واضحة ، وأما في حالة الإبتسار فلا يمر الفرد بأزمة و مع ذلك تكون لديه إلتزامات واضحة ومحددة حيث يتم تحديدها من قبل السلطة الوالدية . أما في حالة التأجيل فإن الفرد يمر بأزمة ومع ذلك تكون لديه إلتزامات غامضة وهذه الحالة تتشابه كثيرا مع حالة الإنجاز ، وأما في حالة الإنجاز فالفرد قد إجتاز الأزمة بنجاح واختار إلتزاماته بنجاح في مجال المهنة أو الأيديولوجيا ويحصل علي أعلي الدرجات في مقياس الهوية.
(عادل عبد الله محمد ، ١٩٩١ ، ٢) .

و قد طبقت مقابلة مارشيا في دراسات عديدة ولكن يلاحظ عليها عدة ملاحظات :

١ – لا تتناسب مع العينات الكبيرة .

٢ – تواجه القائم بالمقابلة صعوبة في وضع كل فرد في حالة معينة من حالات الهوية.

٣ – لا تقيس مقابلة مارشيا الحالات الإنتقالية للهوية بين حالتين مثل (التعليق / الإنجاز ، الإبتسار / التعليق .....) .

٤ – قد يتأثر حساب الدرجة بالأحكام الذاتية للقائم بالمقابلة .

د – جيرالد آدمز ورفاقه G. Adams et al .1989 :

و قد اعتمد آدمز ورفاقه علي فكر اريكسون وطوروا أعمال مارشيا عن حالات الهوية وكيفية قياسها ، فقد رأوا أن الهوية تتركب من جزأين هما (هوية الأنا وهوية الذات) .

وهوية الأنا : تعود إلي تحقيق الإلتزام في بعض النواحي كالعمل والقيم الأيديولوجية المرتبطة بالسياسة والعقيدة وفلسفة الفرد في الحياة .

وهوية الذات : ترجع إلي الإدراك الشخصي للأدوار الإجتماعية ، وقد أعاد "جروتيفانت وآخرون " Grotevant , et al 1992 هذه الفكرة بقولهم أن الهوية تتكون من جانبين **أحدهما** أيديولوجي Idelogical ، **و الآخر** : يتصل بالعلاقات الإجتماعية Interpersonal وقد ثبت في دراسات حديثة عولجت فيها نظرية إريكسون أن وجهة النظرهذه صحيحة . (محمد السيد عبد الرحمن " أ " ، ١٩٩٨ ، ٢٣٦).

و الجديد الذي أضافه مقياس آدمز ورفاقه من خلال دليل المقياس :

١ – أن هذا المقياس يصلح للأعداد الكبيرة .

٢ – يسهل من خلاله وضع الفرد في حالة من حالات الهوية .

٣ – يطبق علي المراهقين وأوائل الرشد المبكر .

٤ – يقيس الحالات الإنتقالية مما قد يفيد مستقبلا في قياس مرحلي في برامج تنمية الهوية .

٥ – لا يتأثر تقدير الدرجة الخاصة لكل مفحوص بمصحح المقياس .

(محمد السيد عبد الرحمن " ب "، ١٩٩٨ ، ٤٥) .

٦ – الأزمة الوجودية في المراهقة :

يركز علم النفس الوجودي علي مبدأ أساسي وهو مبدأ الذاتية ، وهي لاتعني إلا أن للإنسان قيمة أكثر مما للحجارة أو المنضدة أو الأشياء الأخري لأن الإنسان يوجد أولا ثم يختار ماهيته أو وجوده ، أي مجموعة صفاته المميزة لكيانه المستقل .

(عبد المنعم الحفني ، ب . ت ، ٣٠) .

والمشكلة الحقيقية للوجود الإنساني بأسره وفي كل فتراته هي مشكلة الحرية والإستقلال الشخصي فالحرية ستكشف لنا عن معني الفعل الإنساني ومعني القلق علي الوجود الإنساني ككل . وتلك الحرية تنبع من القدرة علي الإختيار دون وجود قسر خارجي من مصادر السلطة التي قد تحبس الإستقلال الذي يعوق نشأة الهوية الذاتية .

(زكريا إبراهيم ، ١٩٧٢ ، ١٨ : ١٩) .

و الوجود الإنساني كما يشير " كيركجورد " يجب أن يتميز بالتفرد الذي يؤدي إلي صنع الوجود الخاص بكل إنسان . وهذا الشعور بالوجود الخاص يمثل ثمرة الشعور بالإستقلال والحرية . (فؤاد كامل ، ب . ت ، ٢٥) .

و يمثل هذا الإستقلال نتاجا جدليا للعلاقة بين الذات والعالم فالسلوكيات الإنسانية التي تنبع من الذات وتظهر في العالم الخارجي لا تخرج إلا لكي تعود إلي الذات مرة أخري. والإنسان لا يقوم بأفعاله في العالم الخارجي إلا لكي يزيد من خصب حياته الباطنة . ونحن حين نطالب باستقلالنا فإننا نحقق بذلك وجودنا وهويتنا في العالم الخارجي . (زكريا إبراهيم ، ب . ت ، ٢٣) .

و كما يشير " باول تيليش P. Telech" أن الإنسان حينما يسعي لوجوده فإن ذلك يعبر عن الرغبة في مواجهة قلق الخواء واللامعني ويتم ذلك بشجاعة الإنسان ورغبته في الوصول لذاته وهويته . (يمني طريف ، ١٩٩٨ ، ١١٥) .

و الإنسان في بحثه عن وجوده وهويته فإنه يضع نفسه مباشرة في مجابهة الوجود الذي يعيش فيه . فكما يشير " أوفمان Offman " لا يوجد موضوع أو شخص أو حدث بدون سياق ومن خلال هذه السياق يسعي الإنسان بقصدية إلي إحراز وجوده الشخصي في هذا العالم . (لويس كامل مليكة ،١٩٩٦ ، ٢٠٠: ٢٠١).

و الإنسان في سعيه الوجودي في العالم يبحث عن معني للوجود بإعتباره كائنا بشريا غريزيا في فترة عشوائية سريعة من حياته و في ركن عشوائي صغير في هذا العالم الذي يعيش فيه . والحضور الوجودي للشخصية الإنسانية يمثل حضورا شخصيا جدا فلا يوجد شخص آخر يستطيع أن يخبر الفرد عن ماهية وجوده وهويته في هذا العالم .

لذا فيجب علي كل واحد منا أن يكتشف ويؤكد جهده وقيمته الخاصة به ، ووجود الإنسان يدور حول " أنا هو أنا وما أستطيع أن أكون في هذا العالم " ، والحقيقة المؤكدة في الوجود البشري عامة هي حقيقة الموت الذي يمثل نهاية حتمية للوجود البشري ، وعلي ذلك فالإنسان دائما وبطريقة شعورية أو لاشعورية يشعر بالموت ، وهذا الشعور بالموت يقابل بالكبت رغبة في الحياة إذ أننا في كل وقت نشعر بأننا نخطو علي حافة الهاوية .

ومما سبق يتضح أن الشعور بالوجود يقابله الشعور باللاوجود ، وإن حيوية وفعالية الوجود بالنسبة للكائن البشري ينبع من تحدي الأسباب والظروف التي قد تهدد وجوده وتحوله إلي لاوجود . و بين الشعور بالوجود والهوية من ناحية ، و الشعور باللاوجود و إنعدام الهوية من ناحية أخري ، يأتي القلق علي الكينونة والهوية .

وهذا القلق علي الوجود كما يري " رولو ماي " له وظيفتين ، فإما أنـــه يفتـح الأبواب أمام إمكانيات الحياة بصورة مختلفة و ذلك عن طريق مواجهة الشخص لمـــا يجعله قلقا ، وإما أن يكون القلق مؤلما و يظل هذا القلق علامة علي الإمكانيات غـــير المعاشة والموت المبكر والوجود الضيق . (لويس كامل مليكة ، ١٩٩٦ ، ١٨٩) .

و طبقا لاريكسون فإن المراهق وجودي بطبيعته فإنه يحاول عبور أزمته لكـــي يصل لهويته ، فجهود المراهق تمثل سعي أساسي لتوضيـــح الـــدور الشـــخصي فـــي المجتمع و ذلك من خلال الفرص التي تتاح لإنجاز الهوية .

(هنري ماير ، ١٩٩٢ ، ٧١) .

و تمثل المراهقة بحق أزمة وجودية إذ أن المراهق ما أن يصل للمراهقـــة التـــي تمثل ثورة علي الوجود الوالدي وعلي السلطة بعامة يؤكد بموقفه هذا وجوده الخـــاص به . فالخبرة الوجودية الأصيلة في المراهقة تقوم علي إعتقاد الفرد أن ما كان يحس به قديما لا يبدو صحيحا اليوم وبالتالي فصميم حريته و وجـــوده يجعلـــه يتخلـــص مـــن الولاءات القديمة ليكون هويته الخاصة به و بالتالي فهو يرفض أي " ماهوية " ســـابقة علي المراهقة و يؤكد كل ما يتمسك به ويري أنه سيكون مستقبله .

(لويس كامل مليكة ، ١٩٩٦ ، ١٩٥ : ٢٢٠) .

و ما يؤكد كون المراهقة أزمة وجودية أن المراهق يسعي فيها لإنجـــاز هويته ، حيث إن إنجاز الهوية مقابل تميع الدور هو عين الشعور بالوجود الشخصي في العالم . وعلي النقيض من الشعور بالوجود يأتي الشعور باللاوجود الذي يمثل قمة التميع فـــي الدور ، وما بين الشعور بالوجود (الهوية) والشعور باللاوجود (تميع الدور) يـــبرز قلق المراهق علي هويته ووجوده إذا شعر بأن السلطتين الوالديـــة و المدرســـية لـــن تساعده علي الشعور بالهوية التي هي صلب وجوده وكيانه الشـــخصي فـــي المحيـــط الإجتماعي .

و يري " أبو بكر مرسي ١٩٨٨ " : أن من القلق الذي يعانيه المراهق يأتي موقفه من السلطتين الوالدية والمدرسية فقد يلجأ إلي سلوكيات مناقضة للسلطة وأوامرها كأن يلجأ إلي التدخين أو السهر خارج المنزل و ذلك للتحرر و البحث عن هويته الخاصة .

ومن الأهمية بمكان توضيح أن الجانب الهام في الشخصية السوية متمثل في عنصر التلقائية و هو جرأة الفرد ليكون نفسه ، و إذا أصبح المراهق نفسه فهذا شرط مسبق للسواء أما أن تقف السلطة بأسلوبها في وجه كينونة المراهق فإن المراهق سيعتبر ذلك بداية لانهيار وجوده الخاص به . (كلارك موستاكس ، ١٩٧٨، ٤٦١) .

إن المراهقة بوصفها انبثاق وجودي للمراهق تحتاج إلي الأمان و المساندة و هما ينبعان من إحترام جسد المراهق و مشاعره و نموه و هنا يستمع المراهق لمن يحترمه و يفهمه ، فإن المراهق لن يسره عمل علاقة جيدة مع من لا يريد ذلك معه ، و هذا ما يجب أن تنتبه له السلطة الوالدية و المدرسية في العلاقة مع المراهق .

(Barbara . B Shari . B , 1993 , p 3)

وهذا الموقف الوجودي للمراهق تجاه السلطة قد يتغير في حالة العلاقة التي يسودها التواصل الجيد . و قد يختار المراهق الهوية المحددة له من قبل السلطة بشرط مسبق متمثل في تحقق التواصل المؤثر ، وهنا يكون الشخص قد كون ما يعرف بالهوية الحبيسة أو المبتسرة .(E . Campbell , G .R . Adams, W . R . Dobson , 1984 , 521) .

* معني السلطة و تقسيماتها :

♦ معني السلطة :

تختلف النظرة للسلطة بإختلاف التوجهات المختلفة لكل علم من العلوم التي تدرس موضوع السلطة ، فالباحثون في علم النفس ينظرون إليها من منظور كونها عملية نفسية ، بينما ينظر الباحثون في علم الإجتماع إليها من زاوية كونها عملية إجتماعية لا تحدث إلا بوجود شخص يصدر أوامره للآخرين. وهكذا تختلف النظرة بإختلاف التوجه و التخصص .

والسلطة كما في " ذخيرة علوم النفس " :

١ – علاقة بين شخصين أو أكثر تؤثر فيها أوامر وإيحاءات أحدهم في بقيتهم .

٢ – هي شخص الحائز علي السلطة ذاته Authority Figure الذي بفضل مكانته أو دوره أو نفوذه أو تفوقه المعترف له به في معلوماته يزاول هذا التأثير في علاقة السلطة .

٣ – التصديق الممنوح للرأي أو القول بسبب الثقة بصاحبه أو الركون إليه .

(كمال دسوقي ، ١٩٨٨ ، ١٥١) .

و يري معظم الباحثين أن الأصل في نشأة فكرة السلطة هو فكرة السلطة الأبوية أو الوالدية . ويميل معظم الباحثين إلي النظر إلي باقي أنواع السلطة علي غرار النظرة للسلطة الوالدية وإن اختلفت طبيعة أنواع السلطة الأخري . و تشير البحوث إلي أن بنية المجتمع المصري تتميز بأنها بطريركية أو أبوية و ليس ذلك إلا دالة علي تسلط العقل الواحد والرأي الواحد في إطار الأسرة والمجتمع و المدرسة . وهذه الطبيعة البطريركية الوالدية توضح إلي أي حد تعاني المجتمعات من تبعات العلاقات الإجتماعية التي تأخذ طابع الإكراه والقهر والتسلط التي تضرب بجذورها في الأسرة والمدرسة ، و بفعل هذا القهر و التسلط يخضع الصغار للكبار ، و الأبناء للآباء ، والإناث للذكور .

obeikandi.com

و بالتالي يجري الإعتقاد بأن السلطة في الأسرة والمدرسة واستكشاف موقف المراهق منها يوضح بشكل كبير مظاهر العنف وعدم الطاعة من جانب المراهقين ، ويوضح أيضا نمط السلطة القائمة و يستكشف حالات الهوية عند المراهق .

(علي وطفة ، ١٩٩٩ ،٥٥ : ٥٧) .

والسلطة الوالدية هي " نوعية أو ماهية الأساليب التي تمارس في ضوئها ومن خلالها السلطة أدوارها مع الأبناء في مسعاها لتطبيعهم وتنشئتهم إجتماعيا وفق ما تعارف عليه المجتمع من قيم وعادات ومقومات للسلوك " .

(صبحي إبراهيم النعماني ، ١٩٨٦ ، ١٠ : ١١) .

و السلطة المدرسية هي " مجموعة الأوامر التي يصدرها المعلم لطلابه فيما يختص بانضباط الطالب وأداؤه ما يكلف به من واجبات وغالبا ما تحمل أوامر السلطة الثواب للمطيع و العقاب لغير المطيع و هي تقوم علي الشرعية و فارق الخبرة بين المعلم والطالب ".

و يري " ماكس فيبر " أن السلطة هي " إحتمال أن تطيع جماعة معينة من النلس الأوامر المحددة التي تأتي من مصدر معين ، وقد يكون مصدر السلطة شخصي أو لاشخصي مثل النظام القانوني ولكن بشرط وجود عنصر الشرعية في السلطة القائمة و الذي يعني ضرورة معرفة الأفراد بأن من الواجب عليهم طاعة السلطة " .

و من الملاحظ علي تعريفات السلطة السابقة أنها توضح عناصر السلطة بشكل عام ، فالسلطة تحتوي علي شخص أو مجموعة أشخاص يقومون بالسلطة وهناك من يستجيب للسلطة و يخضعون لها أو لا يطيعونها .

و تحتوي السلطة علي مبدأ أو قول أو رأي مأثور تسير السلطة علي هداه ، و من الملاحظ أن السلطة الوالدية هي الشكل الأول للسلطة وأن كل السلطات يتم النظر إليها علي أنها صورة لها مع الإختلاف في مهام كل سلطة ونمط السلطة في المجتمعات العربية يميل للبطريركية سواء كان ذلك في الأسرة أو المدرسة .

obeikandi.com

٢ – تقسيمات السلطة :

و هناك تقسيمات عديدة للسلطة اعتمادا علي عدة أسس منها :

١ – تقسيم السلطة الوالدية و المدرسية طبقا للأساس الاجتماعي :

و في مقدمة هذا الإتجاه " ماكس فيبر " الذي يري أن هناك ثلاثة أنواع للسلطة هم :

١ – **السلطة الروحية** Charismatic Authority :

وتستند هذه السلطة إلي وجود قائد ملهم يتمتع بخاصية أو خصائص نادرة يصبح بمقتضاها قائدا أو زعيما و قد يظهر معه أو من بعده أعوان و أتباع يؤمنون بشخصيته و يعملون بمقتضي تعاليمه و هذا النوع من السلطة غير مستقر طالما أنه يرتبط بحياة شخص ما .

٢ – **السلطة التقليدية** Traditional Authority :

و تستند هذه السلطة إلي قدسية التقاليد و الإيمان بخلود الماضي و يؤدي ذلك إلي أن ينظر الناس للنظام الإجتماعي بوصفه نظاما مقدسا و غير قابل للإنتهاك و بالتالي يؤدي ذلك إلي وصول القائم بالسلطة إلي مرتبة تتميز بالقداسة و بالتالي تشيع روح الثبات وعدم الرغبة في إحداث أي تغير إجتماعي .

٣ – **السلطة القانونية** Legal Authority :

و تستند هذ السلطة إلي الإيمان بسيادة القانون و صوابه ، وتتميز هذه السلطة بالمعيارية الاجتماعية التي تسعي إلي تنظيم السلوك تنظيما رشيدا ، وطاعة السلطة هنا ترتبط بمجموعة من المباديء الموضوعية و التي تفرض إتباع التوجيهات والأوامر التي يصدرها الرئيس .

(السيد الحسيني ، ١٩٨٥ ، ٤٦ : ٤٩).

obeikandl.com

٢ – تقسيم السلطة الوالدية و المدرسية طبقا للأساس العقلي :

و يعد رائد هذا التقسيم " اريك فروم " الذي يري أن السلطة تنقسم إلي نوعين هما :

أ – **السلطة اللاعقلانية** Irrational Authority :

و هي تلك السلطة التي يتم فيها السيطرة علي الآخرين دون مبرر عقلي ومنطقي و هي تقوم علي الإشتهاء المرضي للسلطة أو القوة و لا يوجد لها مبرر إلا القوة المحضة و دون موافقة الخاضعين لها و تظهر من خلال النظر إلي علاقة السيد بالعبد .

ب – **السلطة العقلانية** : Rational Authority :

و هي تلك السلطة التي تقوم علي المقدرة الأصيلة و الاختصاصية و التي من أمثلتها سلطة المعلم وهو يعلم طلابه ، ويقوم هذا النوع من السلطة علي المنطق والعقل و لا يقوم علي إرادة القوة المحضة .

(R . J . Cambell, L . E . Hinsie, 1977 , 78)

٣ – تقسيم السلطة الوالدية و المدرسية طبقا للمناخ النفسي السائد :

و يشير هذا التقسيم إلي أن السلطة تنقسم إلي أنواع منها :

أ – **السلطة النابذة** :

فهناك سلطات لها طابع النبذ و يؤدي ذلك إلي نظام غير مستقر وصراع بين المراهق ووالده ، و لا يؤدي ذلك بالطبع إلي نمو نفسي هاديء للمراهق . و قد يكون هذا النبذ في صورة تجاهل لرغبات الأبناء ، وقد يلجأ المراهق إلي جماعة الرفاق بحثا عن الأمان و الهوية .

obeikandl.com

ب – السلطة الديمقراطية :

و تقوم هذه السلطة علـــي الحريـــة واحـــترام فرديـــة المراهـــق ، فالآبـــاء الديمقراطيون يعملون جهدهم لإعطاء المراهق كل المعلومـــات التـــي يريدهـــا ويحتاجها حتي يستطيع حسم قراراته المختلفة ، و هـــذه الســـلطة الديموقراطيـــة تساعد علي النمو النفسي السليم للمراهقين .

ج – السلطة المتسامحة :

و تقوم هذه السلطة علي أساس التساهل مع المراهقين بشرط أن لا يـــؤدي ذلك إلي حماية زائدة تضر المراهق ، و المراهقون الذين نشأوا في ظـــل هـــذه السلطة يميلون إلي أن يكونوا مركز كل موقف يمرون به ، وفي المدرسة يتوقـــع هذا النوع من المراهقين أن يقوم المعلم بدور الأب و إذا لم يقـــوم المعلـــم بـــهذا الدور قد يقابل برفض سلطته من قبل المراهقين .

د – السلطة المتحكمة :

و الآباء المتسلطين يفرضون قدرا كبيرا من السيطرة علي المراهق وغالبـــا ما يكونوا صارمين أو مستبدين معه و يهددونه و يؤذونه أو يحاولون دفعه إلـــي مستويات لا تلائم سنه أو نموه وغالبا ما يحاول المراهق مقاومة السيطرة الوالدية فتتحول هذه المقاومة إلي نضال من أجل النفوذ بين ذاته ووالده و يؤدي ذلك إلـــي اضطراب في شخصية المراهق و قد يؤدي إلي عدوانيته تجاه مصـــدر الســـلطة الذي لا يساعده علي إنجاز الهوية .

(مصطفي فهمي ، ١٩٩٧ ، ١٠٩ : ١١٤).

٤ – تقسيم السلطة الوالدية و المدرسية طبقا لنوع المعاملة المتبعة :

و يري أصحاب هذا التصنيف أن السلطة تنقسم إلي ثلاثة أنواع وهي :

١ – **السلطة المتشددة** Strict :

و هي السلطة التي لا تسمح لمن توجه إليهم أوامرها بحرية إصدار القرارات ، وغالبا ما تكون سلطة قاسية لا تراعي حاجات الأفراد سواء كانوا في المنزل أو في المدرسة .

٢ – **السلطة المعتدلة** Moderate :

و هي تلك السلطة التي تأخذ الطريق الوسط في أوامرها بحيث تحقق الإنضباط في ظل الأسرة والمدرسة و تشبع في نفس الوقت حاجات الأفراد الذين توجه إليهم السلطة.

٣ – **السلطة المنفتحة** Libral :

و هي تلك السلطة التي تسمح للمراهقين باتخاذ القرارات بأنفسهم ، و قد لا تطالبهم بالعودة إليها عند اتخاذهم القرارات التي يرونها مناسبة لهم ، و قد تساعدهم هذه السلطة علي النمو النفسي السوي و لكن الزيادة في إعطاء الحرية قد تؤدي إلي إنحراف المراهق .

وتجدر الإشارة إلي أن أصحاب هذا التصنيف كان لهم عدة اعتبارات في النظر للسلطة منها :

١ – أن الأفراد يطيعون السلطة بسبب خمس قوي رئيسية وهي تتضح من إجابات المراهقين كالتالي :

أ – **قوة الإجبار** : حيث يقول المراهق : (أستجيب للمعلم خوفا من العقاب) .

ب – **قوة المكافأة** : حيث يقول المراهق : (أستجيب للمعلم لأنه يكافئني علي ذلك) .

ج – **قوة الشرعية** : حيث يقول المراهق : (أطيع والدي لأنه والدي) .

د – **قوة التأثير** : حيث يقول المراهق : (أطيع والدي لأنني أحبه) .

obeikandl.com

هـ – قوة الخبرة : حيث يقول المراهق : (أطيع والدي لأنه يعرف أفضل مني) .

٢ – يختلف موقف المراهق من السلطة باختلاف نمط السلطة العام في المجتمع فتتسم الإستجابة للسلطة من قبل المراهق بالطاعة إذا كانت السلطة العامة في المجتمع علي النسق البطريركي أو الأبوى و ربما بعدم الطاعة ثورة علي البطريركية .

وتتسم إستجابة المراهق بعدم الطاعة أيضا في حالة التحول من نسق السلطة البطريركية إلي السلطة المنفتحة الليبرالية و ذلك بسبب حدوث ما يسمي بعمليات التحضر والتي تظهر في المجتمعات المفتوحة أو الرأسمالية و تتضمن عمليات التحضر سمات رئيسية منها تحقيق الأفراد مزيد من الإستقلالية عن الأسرة ومزيد من الإعتمادية علي النفس الأمر الذي يجعل الإستجابة للسلطة تختلف قبل حدوث هذه العمليات . (C . V . Nijnatten , 1997 , pp : 283 : 285) .

* علاقة المراهق بالسلطتين الوالدية و المدرسية :

كشرط مسبق لفهم علاقة المراهق بالسلطتين الوالدية والمدرسية يجب أولا أن نشير إلي أن هناك نموذجا رئيسيا يوضح العلاقة بأي سلطة متمثل في الطاعة أو عدم الطاعة للسلطة .

وهنا تجدر الإشارة إلي توضيح معني الطاعة فهي كما عرفها " معجم علم النفس والطب النفسي " : " التصرف والفعل بحيث يساير الفرد القواعد و الأوامر و أحيانا يطلق مصطلح الطاعة كمرادف للإذعان ويتضمن أن المرء ليس بحاجة إلي التصديق بما يفعله بل يشعر أنه مضطر للطاعة ولكن الملاحظ أن الإذعان يرتبط أكثر بالسلطات اللاعقلانية و التي تفرض الطاعة بشكل جبري علي الأبناء و الطلاب " .

(جابر عبد الحميد ، علاء الدين كفافي ، ١٩٩٢ ، ٢٤٥١) .

و يري البعض أن طاعة السلطة هي : " عبارة عن حاجة نفسية عند الفرد و تنبثق من الرغبة إلي إتباع قائدها و العمل تحت إشرافه ، وهي أيضا الإمتثال والتوافق مع السلطة القائمة و يعني تنفيذ أوامر السلطتين الوالدية و المدرسية وعدم الخروج علي المعايير التي وضعوها ". (محمود عبد الرحيم ، ١٩٨٩ ، ١٢) .

و طاعة السلطة الوالدية والمدرسية تنبع من مصبات معينة متمثلة في اعتقاد المراهق بشرعية السلطة و اقتناعه بفارق الخبرة التي تتوفر لدي السلطة و تنقصه ، وتقوم أيضا علي رغبة المراهق في الإثابة وخوفه من العقاب .

(C . V . Nijnatten , 1997 ,283:285) .

و فيما يلي نوضح أنواع الطاعة و التي تتمثل في :

١ - **الطاعة المؤجلة** : و هي تعني طبقا لفرويد : الأوامر التي لاتطاع مباشرة بل ربما تكبت لمدة قد تمتد إلي سنوات قبل إنصياع الفرد إليها أخيرا ، ومن أمثلة هذه الأوامر التي يؤجل تنفيذها تعليمات السلطة الوالدية و تحريماتها للفرد في الطفولة الباكرة .

(جابر عبد الحميد ، علاء الدين كفافي ، ١٩٩٠ ، ٨٦٧ : ٨٧٧) .

٢ - **الطاعة الهدامة** : و هي الإذعان لشخص ذي سلطة يؤدي إلي أفعال إجرامية لاأخلاقية و هي علي نحو ما مؤذية لحياة شخص آخر ، و هذا النوع من الطاعة قد يدخل الأفراد بتماديهم فيه إلي دائرة السلوك السيكوباتي .

(جابر عبد الحميد ، علاء الدين كفافي ، ١٩٩٢ ، ٢٤٥١).

٣ - **الطاعة الآلية** : و تشير إلي سلوك مرضي يكرر فيه الفرد علي نحو أعمي و غير ناقد أو علي نحو آلي عبارات الآخرين أو أفعالهم و هو عرض يكثر حدوثه في الفصام . (جابر عبد الحميد ، علاء الدين كفافي ، ١٩٨٨ ، ٣٢٢) .

أما عدم طاعة المراهق للسلطتين الوالدية و المدرسية فتعني (التصرف و الفعل بحيث يخالف المراهق القواعد و الأوامر التي وضعتها السلطتين الوالدية والمدرسية وغالبا ما يخالف المراهق السلطة و أوامرها لأنها لا تشعره بهويته وتتعارض مع فلسفته الخاصة).

وهناك محاولات بحثية عديدة حول موضوع عدم الطاعة قدمت العديد من التفسيرات له وهي كالآتي :

- **عدم الطاعة كنوع من التمرد :** ان مصطلح عدم الطاعة يعني التمرد و إن كان مصطلح التمرد يدل علي المقاومة الدائبة و النشطة للقبول بالواجبات و قد تكون موجهة إلي خارج النفس ضد القوانين واللوائح المنظمة أو شخوص السلطة البارزين أو إلي داخل النفس كعدم الرضا عن الذات ، ويبدو واضحا من هذا المنظور أن عدم طاعة المراهق للسلطة تختلف نوعا ما عن التمرد الذي يعني أن المقاومة دائبة ومستمرة ونشطة لا تنتهي حتي تتحقق الأهداف ، و قد لا يطيع المراهق السلطة لأنها لا تشعره بهويته و لكن بمجرد شعور المراهق أن السلطة و أوامرها تراعي ذاتيته و تعزز هويته فإنه سيطيعها و يمتثل لأوامرها و يقوم بما تفرضه عليه من واجبات .

(كمال دسوقي ، ١٩٩٠ ، ١٢٣٤) .

- **عدم الطاعة لعدم التوحد :** فعدم طاعة المراهق للسلطتين الوالدية والمدرسية يحدث بسبب رفض توحد المراهق مع بعض الأوامر الوالدية ، ففي بعض المجتمعات لا تطيع البنات أمهاتهن في المعلومات الخاصة بالإتصال الجنسي قبل الزاوج فالأمهات ترين أن من واجب بناتهن أن يحتفظن بعذريتهن والبنات لا يطعن الأمهات لأن أوامر الأمهات لا تتمشي مع المعايير السائدة و التي تأخذ طابع الإباحية الجنسية.

obeikandl.com

- **عدم الطاعة كنوع من التحرر** : فعدم طاعة المراهق للسلطة تتمثل في الرغبة في التحرر من الآباء و من ينوب عنهم كالمعلمين و المؤسسات المختلفة .
- **عدم الطاعة كصراع بين الأجيال** : أن المراهقين يحتاجون حدود ثابتة تختص بالأوضاع الوالدية أو إلي وظيفة السلطة لكي تحافظ لهم علي فرديتهم و استقلالهم بحيث لا يذوب كيان الأبناء في الأوامر الصادرة من السلطة الوالدية و المدرسية و الذي يعضد رغبة المراهق في التفرد والإستقلالية كونه يمر بالجنسية الغيرية التي تعني البحث عن الشريك ، و الذي من خلاله تتحقق الهوية الجنسية .

(R . C . Marohn , 1988 , pp: 173:183) .

- **عدم الطاعة كتواصل مع الأقران** : و يؤثر التواصل مع جماعة الأقران بشكل كبير علي طاعة المراهق للسلطتين الوالدية و المدرسية حيث يتشبث المراهق برأيه و يتوحد مع جماعة الأقران و يتم ذلك بحثا عن الإستقلال عن الوالدين ، ويري البعض أن عدم الطاعة عند المراهق ينبع من رغبة المراهق في إقامة مجتمع كامل مثالي ، و تصاحب هذه الرغبة ادراك المراهق أن المجتمع فشل في إقامة هذا المجتمع الكامل .
- **عدم الطاعة كصراع من أجل التكيف مع تغيرات المراهقة** : و يري البعض أن علاقة المراهق بالسلطتين الوالدية و المدرسية تتسم بالصراع ، و أن الصراع يمثل ميكانيزما رئيسيا للتغيير والتكيف يأتي من خلال رغبة المراهق في التعايش مع التغيرات البيولوجية و الإجتماعية و النفسية في المراهقة . و التغيير يقصد منه سعي المراهق لنفي الصورة الطفلية التي ينظر بها لذاته و ينظر بها الآخرين إليه ، وهو يسعي لنفي هذه الصورة و تثبيت دعائم هويته الخاصة .

(A . Collins , B.Laursen ,1992, pp :217 :218 .)

- **عدم الطاعة كمظهر لنمو الأنا :** فنمو الأنا عبر الزمن هو الذي يجعل من عدم الطاعة صورة للتعبير عن الرغبة في إنجاز الهوية مقابل تميع الدور .

(R . C . Marohn , 1988 , pp: 173 : 183).

* حالات هوية المراهق وعلاقتها بالسلطتين الوالدية و المدرسية :

تتكون هوية المراهق بوصوله إلي تحقيق الولاء ، ويتجه هذا الولاء إلي مبـاديء معينة أو أيديولوجيا أو تعاليم دينية إلي جانب الفلسفة الشخصية التي يتبناها المراهق .

وغالبا ما يصل المراهق للولاء بتوحده مع الأشخاص الذين يمثلون رموز هـذه الفلسفات أو الأيديولوجيات أو التعاليم الدينية التي كون المراهق الولاء لها ومـن ثـم انبثقت هويته .

و إن هذا الولاء الذي يعتبر الشرط المسبق لتكون هويـة المراهـق يـأتي مـن التواصل الذي يتسم بطابع الحب لشخوص السلطة ، و أما التواصل الذي يغيب عنـه الحب فإنه لا يؤدي إلي تكوين الولاء و إنما يؤدي إلي عدم طاعة السلطتين الوالديـة و المدرسية ، و فيما يلي يبين الباحث علاقة كل حالة من حالات الهوية بموقف المراهـق من السلطتين الوالدية و المدرسية.

١ – تشتت هوية المراهق وعلاقته بموقفه من السلطتين الوالدية و المدرسية:

و يتصف المشتتون للهوية بقلة الإرتباط العاطفي مع السلطتين الوالدية و المدرسية فعلاقاتهم هامشية و سطحية بهاتين السلطتين مما قد يؤدي إلي ظهور عدم الطاعة مـن قبل المراهق لهما . (E.Campbel, G. R. Admes,W.R.Dobson,1984, p521).

و يتسم مشتت الهوية أيضا بعدم الإمتثال و عدم الأمان و الإرتياب مـن الأفكـار المحيطة به و يعود ذلك إلي الحيرة بين الماضي الطفلي و بداية الشباب . فالمراهق قد يعامل من السلطتين الوالدية و المدرسية أحيانا علي أنه رجل و قد يعامل علي أنه طفل ، وبالتالي يرتاب في هويته التي لم تتحقق و يرتاب في السلطة التـي تتضـارب فـي معاملته . (محمد السيد عبد الرحمن ، ١٩٩٨ ، ٣٩٠) .

٢ – إبتسار هوية المراهق وعلاقته بموقفه من السلطتين الوالدية و المدرسية :

هناك عدة سمات لمبتسري الهوية كما يشير Marcia وهي :إحترام السلطة ، التمسك بالقيم و العادات ، الطاعة ، قوة القيادة ، خضوع تسلطي للوالدين ولرموز السلطة . (J . Marcia ,1966 , pp 252 : 257)

و يتصف المراهقون ذوي الهوية المبتسرة أيضا بالعلاقات الحميمة مع الوالدين أو رموز السلطة عامة . و قد سجل مبتسروا الهوية أكبر مستوي تأثر بالوالدين ، و علي قاعدة الحميمية يستدخل المراهق الهوية التي تتحدد له من السلطة ، و قد يعارض ما يفرضه المعلم عليه إذا لم يكن يتفق مع الهوية التي تم تحديدها له من قبل الوالدين .
(E . campbell, et al.1984,521)

و المراهقون مبتسرو الهوية يتسمون بالإمتثال و الطاعة . فلدي مبتسرو الهوية درجة قليلة من التشكك و الغيرة و الميل إلي الإنتقاد مما يؤهلهم بدرجة كبيرة إلي تقبل الهوية المفروضة عليهم من الوالدين أو المعلمين .

(محمد السيد عبد الرحمن ، ١٩٩٨ ، ٤٥٧) .

٣ – تأجيل هوية المراهق وعلاقته بموقفه من السلطتين الوالدية و المدرسية:

و المراهقون المؤجلون للهوية أقل إرتباطا بالوالدين و المعلمين و يحققون مزيدا من الإعتمادية علي أنفسهم و هذه الإعتمادية تخلق رغبة داخلية لديهم في الإستقلالية مما يجعلهم أقل ميلا لطاعة السلطتين الوالدية و المدرسية .

(E.C. Campbell ,et al .1984,p552) .

يتسم المراهق مؤجل الهوية بعدم الأمان و الحساسية و الميل السريع للتوتر والإستثارة و يرتبط تأجيل الهوية عند المراهق بعدم الثبات الإنفعالي و بقلة الإمتثال والطاعة للسلطة ، وهم أيضا متقلبو المزاج و مكتئبين يصعب إرضائهم بشكل كبير .

(محمد السيد عبد الرحمن ، ١٩٩٨ ، ٤٥٦ : ٤٥٧) .

٤ – إنجاز هوية المراهق و علاقته بموقفه من السلطتين الوالدية والمدرسية :

و يميل منجز الهوية الأيديولوجية من المراهقين إلي عدم طاعة السلطتين الوالدية والمدرسية في حالة كون المراهق قد إختار بالفعل هوية مخالفة لهوية الوالدين و المعلمين وقد تظهر عدم الطاعة في صورة أنشطة تتسم بالثورة و الشغب و عدم إحترام عام لمن يحكمون أنساق القاعدة الاجتماعية مثل الوالدين والمعلمين .

(جابر عبد الحميد ، ١٩٩٠ ، ١٨٠) .

و يميل منجز الهوية الاجتماعية من المراهقين إلي عمل علاقات تتسم بالود و التفاهم مع السلطة الوالدية ، و يتميز بروح المغامرة و السيطرة و التنظيم الذاتي و الثبات الإنفعالي. وهذه العلاقات الودية و التي تتميز باعتمادية قليلة علي السلطة تنشأ من علاقة الود التي تمثل نوعا من المساندة الاجتماعية للمراهق تؤدي إلي اتصاف المراهق بالإمتثال للسلطة الوالدية و المدرسية .

.(محمد السيد عبد الرحمن ، ١٩٩٨ ، ٣٩٠ ، : E.Campbell ,et al ,1984,pp 522:523)